

نتيجة
مسابقة البحوث

حقيقة الفرقة الناجية

شهر شعبان بين السنة والبدعة

مجلة ■ إسلامية ■ ثقافية ■ شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

ALTAWHEED

هوان الأمة بين
ضياغ الحقيقة
وحقيقة الضياغ

خوف المؤمنين من رب العالمين

السلام عليكم

العلم والعلماء

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -
الناس ثلاثة: عالمٌ رباني، ومتعلم على سبيل نجا، وهمج
رعاع أتباع كل ناعق، مع كل ريح يميلون، لم يستضيئوا
بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.

العلم خير من المال: العلم يحرسك وأنت تحرس المال،
والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، ومنفعة
المال تزول وبزواله.

محبة العلم دين يداخلك به، به يكسب الإنسان الطاعة في
حياته، وجميل الأجر بعد وفاته، والعلم حاكم، والمال
محكوم عليه.

مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي
الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

قالوا: لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال:
لا يحتقر من دونه، ولا يحسد من فوقه، ولا يأخذ على العلم
ثمناً، وقالوا: لا يكون العالم ربانياً حتى يجمع ثلاث
خصال: أن يتعلم العلم، ويعمل به، ويعلمه الناس. وقالوا:
رأس العلم الخوف من الله تعالى، قال الله تعالى: إنما
يخشى الله من عباده العلماءُ إِنَّ اللَّهَ عزيزٌ غفورٌ (فاطر: ٢٨)
وقال تعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم

درجته (المجادلة: ١١)

اللهم علمنا، واجعلنا هداة مهتدين،
وصلى الله على معلم الناس الخير.

التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم يدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

شارع قولة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٣٩٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٢٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على
٣٦ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٦ سنة كاملة



مدير التحرير الفني

رئيس التحرير

حسين عطا القراط

جمال سعد حاتم



ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٩ ريالاً،
الإمارات ١٠ درهم، الكويت ٥٠٠ فلس،
المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس،
قطر ٩ ريالاً، عمان نصف ريال
عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحالة بريدية
داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب
بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٢٥ ريالاً سعودياً
أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويقت أو بحالة بنكية أو
شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار
السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة:

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير:

GSHATEM@HOTMAIL.COM

التوزيع والاشتراكات:

SEE2070@HOTMAIL.COM

موقع المجلة على الإنترنت:

WWW.ALTAWHED.COM

موقع المركز العام:

WWW.ELSONNA.COM

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد : خوف المؤمنين من رب العالمين : الرئيس العام
كلمة التحرير : هوان الأمة بين حقيقة الضياع وضباب الحقيقة
- ٦ رئيس التحرير
- ١٠ باب التفسير : سورة الشمس : د. عبد العظيم بنوي
- باب السنة : حفظ اللسان وإكرام الضيفان والجيران:
- ١٢ زكريا حسيني
- ١٧ شهر شعبان بين السنة والبدعة : صلاح الدق
- ٢١ لور البحار : علي حشيش
- ٢٣ مختارات من علوم القرآن : مصطفى البصراني
- ٢٦ الشيعة الرافضة : تاريخ وحقائق : د. عبد الله شاكز
- ٣٠ القصة في كتاب الله: عبد الرزاق السيد عبيد
- ٣٢ باب التراجم : فتحي أمين عثمان
- ٣٤ من روائع الماضي : بقلم الشيخ صفوت نور الدين
- ٣٦ واحة التوحيد : علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية : منولي البراجيلي
- ٤٣ محببات الأعمال : عبده أحمد الأقرع
- ٤٦ نعمة البيان وخطورة اللسان : سعيد عامر
- ٤٨ أوجه التشبه بين اليهود والرافضة : أسامة سليمان
- ٥٠ الأسيرة المسلمة : جمال عبد الرحمن
- ٥٣ تحذير الداعية من القمصن الواهية : علي حشيش
- ٥٧ باب الفتاوى
- ٥٩ القرآن رحمة : شوقي عبد الصادق
- ٦٣ هؤلاء يحبه الله عز وجل : أيمن دياب
- ٦٦ إعلام المصلين والولاء بمن يقدمونه لإمامة الصلاة
المستقبل أحمد السيد علي
- ٦٨ الحكمة في الدعوة وواجب الدعاة :
معاوية محمد هبيل

م دار التمهيد للصحافة



٦٦٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
٢٢٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن

خوف المؤمنين



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فإنهم يريدون منا في الخطاب الدعوي الجديد ألا نذكر الناس بالخوف وأن نكتفي بأحاديث الرجاء وكان
الخوف قد أصاب الناس بالياس والقنوط وهل جرا الناس على المعاصي إلا قلة الخوف من الله عز وجل؟
الخوف من الله من أعلى مراتب الإيمان، ومن ضرورات تحقيقه، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
(٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتُ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ [الأنفال: ٢-٤]، ويقول: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا
إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

قال إبراهيم التيمي: ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار، لأن أهل الجنة قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وينبغي لمن لا يشفق أن يخاف ألا يكون من أهل الجنة، لأنهم قالوا:
﴿إِنَّا كُنَّا قَبِيلٌ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَاتَنَا عَذَابَ السُّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ
الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٦-٢٨].

والخوف المحمود تارة يتعلق بالمخوف ذاته، كخوف مقام الرب أو عذابه، وتارة يتعلق بوسائل المخوف، كخوف رد
العمل أو الوقوع في الموبقات، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦]، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [التازعات: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿يُوقِفُونَ بِالْأَنْدَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾
[الإنسان: ٧]، وقال: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَمَنْ تَحْتَهُمْ ظِلٌّ ذَلِكَ خَوْفٌ لِلَّهِ بِهِ عِبَادُهُ يَاعْبُدُونَ﴾ [الزمر:
١٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا
يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَهْمٌ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا
سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١].

روى الإمام أحمد والترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت يا رسول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَا وَقُلُوبُهُمْ
وَجِلَةٌ﴾ أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: لا يا ابنة الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق وهو
يخاف أن لا يقبل منه أولئك الذين يسارعون في الخير، صححه الألباني.

والإشفاق رقة الخوف وهو خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه فسيسته إلى الخوف نسبة الرافة إلى الرحمة
فإنها لطف الرحمة وأرقها ولهذا قال صاحب المنازل: والإشفاق: دوام الحزن مقرونا بالترحم وهو على ثلاث درجات
الأولى: إشفاق على النفس أن تجمح إلى العناد أي تسرع وتذهب إلى طريق الهوى والعصيان ومعاداة العبودية،
وإشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع أي يخاف على عمله أن يكون من الأعمال التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَقَدَّمْنَا
إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وهي الأعمال التي كانت لغیر الله وعلى غير أمره وسنة
رسوله ويخاف أيضا أن يضع عمله في المستقبل إما بتركه وإما بمعاصي تفرقه وتحبطه فيذهب ضائعا ويكون حال
صاحبه كالحال التي قال الله تعالى عن أصحابها: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للصحابة رضي الله عنهم فيمن ترون هذه الآية نزلت فقالوا: الله أعلم فغضب
عمر وقال: قولوا: نعلم أو لا تعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين قال: يا ابن أخي قل ولا تحقرن
نفسك قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل قال عمر: أي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله
فبعث الله إليه الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق جميع أعماله. [مدارج السالكين - ج ١/ص ٥١٩].

قال الحسن: عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم إن المؤمن جمع إحسانا وخشية والمتأفق
جمع إساءة وأما: وفي صحيح البخاري في كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، قال: وقال

من رب العالمين

إبراهيم التيمي ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا. وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ - كلهم يخاف النفاق على نفسه. ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل. ويذكر عن الحسن ما خافه إلا مؤمن، ولا أمه إلا منافق. وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير نوبة لقول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. وفي صحيح مسلم- في كتاب التوبة- باب فضل نوافل الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا. وعن أبي عثمان النهدي عن حنظلة الأسدي قال- وكان من كتاب رسول الله ﷺ - قال- لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة. قال: قلت: نافق حنظلة قال: سبحان الله ما تقول. قال: قلت: تكون عند رسول الله ﷺ - يذكرنا بالبار والجنة حتى كنا رأينا عيني فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ - عافسنا الأزواج والأولاد والضيعة فنسينا كثيرا قال أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة. قال: قلت: نافق حنظلة قال: سبحان الله ما تقول. قال: قلت: تكون عندك نذركنا بالبار والجنة حتى كنا رأينا عيني فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعة فنسينا كثيرا. فقال رسول الله ﷺ -: «والذي نفسي بيده إن لو شئتمون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة. ثلاث مرات. فانظر رحمك الله كيف كان خوف أصحاب رسول الله ﷺ من النفاق مع ما هم فيه من الدرجة العالية الرفيعة. حتى ينهم حنظلة نفسه بالنفاق لما يرى تغير حاله من حال الذكر وحضور القلب إلى حال الغفلة والانشغال بالدنيا مع أنه شغل مباح ويستطيع المؤمن أن يحوله بالنية الصالحة الخالصة إلى طاعة يناب عليها وقد قال رسول الله ﷺ - ليعبد الله ما في الأوقاف والأوقات والأحوال والهمم ما استطاع من العمل إن شاء الله لا في علمه. وقال رسول الله ﷺ -: «الإنسان لله خائف».

ثمرات الخوف:

إن للخوف من الله ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة أما في الدنيا:

فإن خوف من الله أولاً من أسباب التمكن في الأرض. وزيادة الإيمان والطمانينة. قال عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعْمَدُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدَ﴾ [إبراهيم: ١٣، ١٤]. إذا الخوف من الله يؤدي إلى التمكن في الأرض والانتصار على الأعداء وأن يهلك الله عدوهم ويخزيهم ويورث المؤمنين أرضهم وديارهم ولما كان أصحاب محمد أكثر الناس خوفاً فتح الله عليهم مشارق الأرض ومغاربها وفتح الله لهم البلاد وقلوب العباد.

والخوف من الله ثانياً يبعث على العمل الصالح والإخلاص فيه وعدم طلب المقابل في الدنيا فلا ينقص الأجر في الآخرة قال تعالى ﴿يُؤْتُونَ سَالِئاً وَمُخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (٧) وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا تَطْعَمُهُمْ لُجَّةَ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَفَطِيراً (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾ [الإنسان: ٧-١١].

وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِيهِمْ كَانَ لِأَهْلِهَا آلٌ يَتَّبِعُونَ أَصْحَابَهُمْ فَهُمْ فِي مَكْرِهِمْ فَهُمْ لَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ السُّرُورِ (٣٦) رَجُلٌ لَا يُلَاقِيَهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَنْعَى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦-٣٧]. أي تضطرب وتتقلب وهذا هو الذي دفعهم للعمل. يريدون النجاة ويحذرون الهلاك ويخافون سوء الحساب.

ولما في الآخرة:

فإن الخوف من الله عز وجل يجعل الإنسان في ظل العرش يوم القيامة. ويحول بينه وبين النار. ذكر النبي ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «ورجل دعه امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله».

العين يوم القيامة. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: عينا لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله. رواه الترمذي وحسنه، وقال رسول الله ﷺ: لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع. رواه الترمذي وقال حسن صحيح

ثانياً: الخوف من الله من أسباب المغفرة:

روى البخاري في الصحيح عن حذيفة عن النبي ﷺ أن رجلاً كان فيمن قبلنا فقال لبنية لما حضره الموت: أي أب كنت لكم قالوا: خير أب، قال: فإني لم أعمل خيراً قط فإذا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم نروني في يوم عاصف، ففعلوا فجمعهم الله كما كان، فقال: لم فعلت ذلك؟ قال: من مخافتك أو قال من خشيتك. فغفر الله له فلتلقاه برحمته... إل. وعذره الله بجعله وشفع له خوفه من ربه وإلا فإن الذي ينكر البعث كافر والكافر لا يغفر الله له

ثالثاً: الخوف من الله يقودك إلى الجنة قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾. والنبي ﷺ يقول: «من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل إلا أن سلعة الله غالية إلا أن سلعة الله الجنة»، رواه الترمذي وقال حديث حسن. أي الذي يخاف من إغارة العدو وقت السحر يسير من أول الليل فيبلغ المنزل والمانن والمطلب. وهذا مثل ضربيه الرسول ﷺ لسالك الآخرة فإن الشيطان على طريقه والنفس الأمار بالسوء والإماني الكاذبة وأعوان إبليس يترصدونه ويتربصون به، فإن تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكبده ومن قطع الطريق عليه، حتى يبلغ الجنة سلعة الله الغالية التي من نخلها كان من الأمنين الذين هم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قال ابن القيم: فالخوف ليس مقصوداً لذاته بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل ولهذا يزول بزوال المخوف فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

رابعاً: الخوف من الله في الدنيا يرفع الخوف عن الخائف يوم القيامة: ولهذا تأتي الملائكة لتبشّر المؤمنين عند الموت لا تخافوا ولا تحزنوا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]. وقال ﷺ: قال الله تعالى: «وعزتي وجلالي، لا أجمع على عبدي خوفين وأمين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة»، رواه ابن حبان في صحيحه.

خوف النبي ﷺ:

لقد كان النبي ﷺ أعظم الناس خوفاً وأشدهم لله خشية وهو الذي يقول: تعلمون أني اتقاكم لله وأستسكن له خشية، وكان يقول في دعائه: اللهم وأسالك خشيتك في الغيب والشهادة، ويقول: اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك.

جلس النبي ﷺ على شفير قبر فيكي حتى بل الثرى ثم قال: «يا إخواني لمثل هذا قاعدوا، عن عدي بن حاتم أن النبي ﷺ - ذكر النار فأشاح بوجهه فتعود منها، ثم ذكر النار فأشاح بوجهه فتعود منها، ثم قال: انقوا النار ولو بشق تمر، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»، رواه البخاري.

وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ - إذا صلى قام حتى تفتط رجله قالت عائشة يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: «يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً».

وفي صحيح البخاري عن أبي موسى قال خسفت الشمس، فقام النبي ﷺ - فزعا، يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد، فصلى بآطول قيام وركوع وسجود رأيت قط يفعلته وقال: هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله به عباده، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكركم ودعائه واستغفاره.

وفي رواية فقال - ﷺ: «إن الشمس والقمر آياتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادكروا الله»، قالوا يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناك كعكت. قال - ﷺ: «إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً، ولو أصبته لأكلت منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار، فلم أر مثقلاً كالיום قط أقطع، ورأيت أكثر أهلها النساء». قالوا يا رسول الله قال «يكفرهن»، قيل يكفرن بالله قال «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأيت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط».

أقسام الخوف:

أولاً: خوف الهبة والإجلال والتعظيم وهذا هو خوف النبي وخوف السنين والصابغين.

قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

ثانياً: خوف العزوبة:

وهذا هو خوف المذنبين الناشين وهو الخوف الذي يصح به الإيمان وهو يتولد من تصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة فالخوف مسبوق بالشعور والعلم ومحال خوف الإنسان مما لا شعور له به وله متعلقان أحدهما: نفس

المكروه المحذور وقوعه والثاني: السبب والطريق المفضي إليه فعلى قدر شعوره بإفشاء السبب إلى المخوف ويقدر المخوف: يكون خوفه وما نقص من شعوره بأحد هذين نقص من خوفه بحسبه فمن لم يعتقد أن سبب كذا يفضي إلى محذور كذا: لم يخف من ذلك السبب ومن اعتقد أنه يفضي إلى مكروه ما ولم يعرف قدره: لم يخف منه ذلك الخوف فإذا عرف قدر المخوف وتيقن إفشاء السبب إليه: حصل له الخوف هذا معنى تولده من تصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة.

ثالثا: خوف المكر وخوف حبوط الأعمال والخوف من النفاق وهو خوف الصالحين المشفقين.

رابعا: خوف السر وهو الخوف الشرطي وهو أن يخاف من غير الله أن يصيبه بما لا يقدر عليه إلا الله سواء اعتقد أن ذلك على سبيل الكرامة أو الاستقلال. وهذا المعنى هو الذي يعتقد المشركون في الهتهم: ولهذا كانوا يخافونها ويخوفون بها أولياء الرحمن، قال تعالى: ﴿اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فما له من هاد﴾ [الرمر: ٣٦]. وقال- حكاية عن قوم هود-: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ [هود: ٥٤]. وقد ورت هذا الشرك كثير من غلاة الشبهة والصوفية وغيرهم.

خامسا: الخوف المحرم وهو ترك بعض الواجبات خوفا من الناس: كترك ما يجب من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا مما دون الشرك من المحرمات، وهو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]: أي يخوفكم بأوليائه: لئلا تجاهدوهم، ولا تأمروهم بمعروف ولا تنهوهم عن منكر.

سادسا: الخوف الطبيعي مثل الخوف من الحيوان المفترس والحاكم القاطم وهذا لا يلام الإنسان عليه ولكن المؤمن يعلم يقينا أن النفع والضرر بيد الله فيكون شعاره... قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

الفرق بين الخوف والخشية:

الخشية أخص من الخوف فإن الخشية للعلماء بالله قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] فهي خوف مقرون بمعرفة وقال النبي ﷺ: تعلمون أني اتقاكم لله واشدكم له خشية فالخوف حركة والخشية انجماع وانقباض وسكون فإن الذي يرى العدو والسييل ونحو ذلك: له حالتان إحداهما: حركة للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه وهي الخشية ومنه: انخسئ الشيء وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال النبي: إني لأعلمكم بالله واشدكم له خشية وفي رواية خوفا وقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تكذبت بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله تعالى.

فصاحب الخوف: يلتجئ إلى الهرب والإسك وصاحب الخشية: يلتجئ إلى الاعتصام بالعلم ومثلها مثل من لا علم له بالطب ومثل الطبيب الحاذق فالأول يلتجئ إلى الحمية والهرب والطبيب يلتجئ إلى معرفته بالأدوية والأدواء. وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله عز وجل فإنك إذ خفته هربت إليه فالخائف هارب من ربه إلى ربه قال الله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [فاطر: ٥٠].

أسير الخطايا عند بابك واقف	على وجل مما به أنست عارف
يخاف نوباً لم يغب عنك غيبها	ويرجوك فيها فهو راج وخائف
فمن ذا الذي يرجو سواك ويتقي	ومالك من فصل القضاء مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي	إذا نشرت يوم الحساب الصفائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما	يصد نوو ودي ويجفو المؤلف

وقال أبو العتاهية:

إذا ما اتقى الله امرؤاً لأن جانبه	وقارب بالإحسان من لا يقاربه
يقول الفتى أرجو وأرجو وما له	نزوع عن الذنب الذي هو راجبه
ألا ليس يرجو الله من لا يخافه	وليس يخاف الله من لا يراقبه

وعن أبي موسى التميمي: قال: توفيت الثوار امرأة الفرزدق الشاعر فخرج في جنازتها وجوه أهل البصرة وخرج فيها الحسن البصري. فقال للفرزدق: ما أعددت لهذا اليوم يا أبا فراس: قال: شهادة ألا إله إلا الله منذ ثمانين سنة، فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها فقال:

أخاف وراء القبر إن لم يعافني	شد من القبر التهايا وأضيقي
إذا جاسني يوم القيامة فأنسد	عنق وسواق يسوق الفرزقي
لقد خاب من أولاد آدم من مثني	إلى النار مغلول القلادة أزرقي

قال: فبكي وبكى.

نسأل الله العافية ونعوذ به من الخذلان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.. وبعد:

فأحوال الأمم تنقلب في أطوار وأطباق، ما بين عز وذل، وكثرة وقلة، وغنى وفقر، وعلم وصناعة، وجهل وإضاعة، والأمة الواعية مهما عانت من ضراء، وعالجت من بلاء، وكابت من كيد الأعداء، فإنها سرعان ما تثيق من غفلتها، وتصحو من رقبتها.

والأمة الإسلامية اليوم تعيش حروباً شائرة وشرواً متطائرة، تشتت نظامها، حروباً قذرة، يقويها اقوام كفرة فجرة، لا يرقبون في أمنا إلا ولائنا.

ومع هوان الأمة وضياح الحقيقة تنكسر آمال المسلمين على اعتبار الطغاة والمؤامرات من أعداء الأمة، بين تغريط وإفراط، وتخاذل وانكسار، وضعف ودمار.

وبالأمس القريب ثمر امام اعيننا صورة مريرة.. لرئيس دولة فلسطين بجوع ويحاصر على مرأى ومسمع من العالم أجمع، دون أن يحرك أحد ساكناً، وكذلك الرئيس العراقي يسجن ويقتل ثم يقتل امام الدنيا كلها، واليوم وفي صورة أخرى مختلفة في الأداء مع ثبات الهدف، عبر الاتهام الخبيث من «اوكامبو» المدعي العام للمحكمة الجنائية الأمريكية.. عفواً أقصد الدولية، باعتقال رئيس مسلم لدولة مسلمة من ادعاء الحرية المدافعين عن مصالحهم في دارفور السودانية!!

دارفور.. والمؤامرة الدولية على السودان!!

ومع هوان الأمة وضياح الحقيقة، تعاود أمريكا بوجهها الخبيث في تحالفها الخبيث مع دولة اليهود مخططات الحقد ضد كل بقعة مسلمة.

وجاء الدور هذه المرة على السودان، من خلال تصعيد أزمة دارفور «المختلفة» من أمريكا والغربة والمطالبة عبر المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية باعتقال الرئيس البشير ونخبة من أعوانه، كخطوة أولى لتحقيق المخططات الغربية، والتي ستلحق بكل المعادين للسياسة الأمريكية في المنطقة، وتأتي الخطة التي أعدت بشأن السودان واعتمدها الرئيس الأمريكي «جورج بوش» قبل حربه الظالمة ضد العراق، والتي أعدها الأمريكي «جون مارسيلي»، والتي أوضح فيها أنه إذا تحقق الانتصار الأمريكي العسكري في العراق، وتمت إزالة صدام عن السلطة، فإن الأوضاع الأمنية في العراق ستبقى مضطربة لسنوات، وأن هذا الاضطراب سوف ينتقل للعديد من الدول المجاورة، وأن الجماعات «الإرهابية» سوف تنتشر في العراق ودول الجوار، وهو ما سيؤدي إلى المزيد من التعقيدات الأمنية في نقل البترول الأوسطي إلى الأراضي الأمريكية، وفي نفس الوقت آثار المخطط إلى اكتشاف الثروة البترولية الجديدة في السودان يجعلنا نعيد النظر في ترتيب الأوضاع في



هوان الأمة بين

ضياح الحقيقة

وحقيقة الضياح



بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

وقد وصلت

ازواجية

المعايير عند

أعداء الأمة

إلى أن تصدر

الحكومة

الدولية قرارا

باعتقال رئيس

دولة ذات

سيادة لأنه

يسسهم في

نهضة أمته

واسعاد شعبه،

في حين تخضع

الطرف عن

الممارسات

الظالمة لجرم

الحرب العالمي

الذي

بشوش

وأعدائه من

اليهود تجاه

مذابحهم في

فلسطين

والعراق

وأفغانستان.

السودان، ووفق الخطة الأمريكية، فإن الهدف هو وضع الحكومة السودانية في مأزق حقيقي يسمح بالتدخل العسكري في السودان، وحين ظهرت أزمة دارفور كانت واشنطن تعد بالفعل لإنشاء خط أنابيب جديد يمتد عبر البحر الأحمر من «نيبع» وإحدى المناطق اليمنية، لكي يأتي هذا الخط محملاً ببتروال السعودية ودول الخليج، ويتصل في نقطة ما ببتروال العراق، ثم تتم الاستفادة من بترول السودان عبر امتداد الخط إلى دارفور، على أن يمتد الخط ليمر في الأراضي التشادية، وعبر الدول الإفريقية المجاورة حتى يصل في نقطة ما للاتصال المباشر بالمملكة المغربية إلى المحيط الأطلنطي والدول الأوروبية.

ولتحقيق هذه المخططات راحت العديد من الجهات الأجنبية التابعة للولايات المتحدة وأجهزة الـ «CIA» والأمن القومي الأمريكي تسخر إمكانياتها من خلال أموالها واتصالاتها، لكي تضمن ولاء عدة قبائل في دارفور وفقاً لرؤية الأمن القومي الأمريكي الذي أعد ورقة رئيسية في هذا الصدد أشار فيها إلى أن الأوضاع ستكون في السودان أسوأ كثيراً من الأوضاع في العراق؛ لأنه بمجرد توفير الأموال والاحتياجات الأساسية لأهالي دارفور ستتحول قطاعات منهم إلى الولاء للولايات المتحدة، وكان هناك تركيز على ولاية جنوب دارفور، حيث اتجهت تلك الجهات للتركيز بشكل أخص على قبائل «الغور» - «الاجو» - «الزغاوة»، وحاولت المخابرات الأمريكية أن تنشئ علاقات عمل مع بعض أفراد هذه القبائل.

وفي ضوء هذه التحركات بدأت تتشكل في منطقة دارفور مجموعات مسلحة لمواجهة التدخل الأجنبي في شئون الولاية خاصة بعد أن بدأت تلك الجهات في استغلال الأوضاع الإنسانية هناك للتسلل إليها، وتردد في وقت مبكر هناك أن محاولات إسرائيلية للتسلل إلى دارفور بهدف السيطرة على بعض الممرات الاستراتيجية يتم تنفيذها!!

التآمر الأمريكي الإسرائيلي (٥٥)

وفي ظل الهوان والضعف وضياح الحقيقة تستمر المؤامرة الأمريكية الإسرائيلية من خلال تعاون الـ «CIA» مع الموساد الإسرائيلي، وقيام خططهم على تصوير النزاع على أنه صراع عربي أفريقي، وأن يتم الترويج لهذا المفهوم تحديداً في منطقة دارفور، وقررت بعض القبائل أن تحالف مع الأمريكيين في مقابل نقل مستوى الحياة في دارفور إلى وضع مغاير بعد أن حصلوا على وعد بانقصال هذه المنطقة اقتصادياً عن السودان.

وراحت التقارير الغربية الصادرة عن مؤسسات ومنظمات تدعي أنها تدم أهل دارفور بالعبودية الإنسانية - تغريب عن قلقها إزاء مجريات الأحداث هناك، وراحت تتهم الحكومة السودانية بممارسة التطهير العرقي والعنصري، وارتكاب جرائم ضد الإنسانية في مواجهة بعض القبائل الأفريقية لمصلحة بعض القبائل العربية وقواتها المتمثلة في جماعات «الجنجاويد» المسلحة.

ومع قبول السودان للكثير من الحلول لمواجهة المؤامرة والمخطط الأمريكي الغربي ضد السودان من خلال أزمة دارفور، إلا أن المؤامرة راحت تتصاعد، ووصلت إلى حد إعلان «أوكامبو» المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية عريضة الاتهام الموجهة للرئيس السوداني «عمر البشير»، والتي تتهمه بارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية - في زعمه - وتطالب بالقبض عليه لمحاكمته في تصرف يتناقض مع مبادئ أساسية في ميثاق الأمم المتحدة تتعلق باحترام سيادة الدول على أراضيها وعدم التدخل في شئونها الداخلية.

ولقد وجدوا في المحكمة الدولية الجنائية الوسيلة المناسبة لانقضاض على السودان بعد أن فشلوا في إقناع العالم بشرعية مخططهم الذي تجاوزوا فيه الأمم المتحدة ومجلس الأمن يوم شنوا حربهم الظالمة على العراق، وراوا في المحكمة

التي أبعدها عن أهدافها الأساسية قبيل انطلاقها في المؤتمر التأسيسي الذي انعقد في روما عام ١٩٩٨م، راوا فيها الأداة القادرة على تحقيق المخطط في السودان وتنفيذه بالكامل، خاصة أن واشنطن التي شاركت في المفاوضات التأسيسية حتى اللحظة الأخيرة، أرادت التأثير على صياغة الاتفاق على ميثاق المحكمة، ولم تصادق عليه في النهاية، ومع العلم أن السودان ليست من الدول الموقعة على الاتفاقية، ثم أضافت واشنطن إلى ذلك عقد اتفاقات ثنائية مع عدد من دول العالم ليكون للأمريكان حصانة تجاه أي ملاحقة قضائية داخل أو خارج تلك البلدان.

دارفور والمطامع الغربية

وإذا كنا نتحدث عن دارفور على اعتبار أنها الإقليم الذي تكالبت دول الغرب وأمريكا ليست نفوذها عليه، فإن هذا الإقليم يقع في أقصى غرب السودان، ومساحته تبلغ ٥١٠ ألف كيلو متر مربع، يسكنه ستة ملايين نسمة، أغلبهم من المسلمين من عرقيات عربية وأفريقية تتمثل في قبائل مستقرة في المناطق الريفية، وقبائل رحل وفدت إلى المنطقة كانوا يعيشون في سلام، عدا بعض الخلافات القبلية على المراعي والمياه، إلا أن اكتشاف البترول، وإمكانية استخراج حوالي ٥٠٠ ألف برميل يوميا لفت أنظار الأطماع الأجنبية، الأمريكية البريطانية، خصوصاً بعد استحواذ الصين على نصيب الأسد، فاشعلت حدة الصراع في الإقليم بين الحكومة والمتمردين وحركة تحرير السودان في الجنوب منذ خمس سنوات، مما أسفر عن مقتل ٣٠٠ ألف شخص ونزوح مليونين، وقد ساهم تجاهل الحكومات السودانية المتعاقبة لآزمات الإقليم واحتياجاته، بالإضافة إلى تدخل دول الجوار (تشاد، وأفريقيا الوسطى، وإريتريا، وإثيوبيا، وأوغندا... إلخ)، فضلاً عن التواجد الإسرائيلي من خلال بعض منظمات الإغاثة الذي ألهب نار الفتنة مما عصفت بالإقليم، وأفرز ثلاثة من حركات التمرد، وتتهم هذه الحركات بمناهضة الجيش السوداني، والقيام بهجمات على قرى ومدن دارفور، ونهب مواد الإغاثة، حيث يتواجد في الإقليم نحو ١٧ ألف موظف إغاثة معظمهم سودانيون يعملون ضمن عشرات المنظمات الدولية التي يسعى بعضها لتحصير السكان مما خلط بين الدين والسياسة، كما تسعى منظمات أخرى إلى تفجير الأحداث وإثارة الفتن، لذلك تم تدويل الأزمة، إلا أن الحرب الأهلية في جنوب السودان والتي استمرت عشرين عاماً من قبل، والتي أسفرت عن مقتل مليون شخص، وتشريد ٤ ملايين آخرين استوجب تدخل المجتمع الدولي، ومجلس الأمن في النزاعات.

الازدواجية المعايير ومحاكمة المجرمين

وفي ظل الهوان والضعف وضباب الحقيقة، فإن الازدواجية في تطبيق المعايير لا تزال ماثلة أمام الجميع مما يدلك دالة قاطعة على استعمال الأدوات والمنظمات الدولية كوسائل لتنفيذ المؤامرات التي تحاك ضد الأمة وشعوبها الإسلامية قاطبة، وازدواجية المعايير تبدو واضحة في عدم تطبيق تلك المعايير على مجرم الحرب العالمي الدجال «بوش» صاحب السبق في جرائم القتل والإبادة، ومن قبله المئات من مجرمي الحرب اليهود، لما اقترفوه من جرائم حرب ومذابح في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان، والمذابح الجماعية التي مازالت تترتكب على مرأى ومسمع من العالم، إضافة إلى الجرائم التي تمارس ضد الإنسانية في السجون السرية وسجن جونتانمو، وأبو غريب، مما يجعل قرار المحكمة في حق البشير ممارسة صارخة لازدواجية المعايير!!

بوشك أن تدام عليكم الأمم

ومع استمرار الهوان والضعف، فإننا نقفز إلى حقيقة الضياع، وهو الداء الذي أودى بأمة الإسلام في عصورها المتأخرة إلى ما هي عليه الآن من ضعف وهوان،

في مخطط

خبث جديد

تطل علينا

أمريكا بوجهها

القبيح لتعلن

تحالفها مع

أبناء القردة

والغنازير من

اليهود ضد

دولة السودان

من أجل إيقاف

مسيرة نهضتها

وإذلال شعبها

ونهب ثرواتها

وخيراتها.

ونفرو ويراع. حتى يحكم الأعداء في قضائنا واستجوبوا على كثير من حرائب واستولوا على بعض بلادنا وساموا بعض السعوط المسلمة سوء اعداب و لحقوا نهج صنوف من الأذى واستهانوا بالمسلمين وحرمانهم، تصادف لما احسن به رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال الأئمة حين تغلب على الدنيا. ويحلب اليها. ويضعف بمسكنها بين الله. ويدع الحياء في سبيله. حيث قال: «إذا ما تعبد بالعينة. وحمد ربنا النفر. ورزقنا بالزرع وتركتم الجهاد. سلط الله عليكم ولا تدرعون عنه حتى ترجعوا إلى دينكم». رواه أحمد وأبو داود.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعى عليكم الأئمة من كل حق كما يدعى الأئمة على صغيتها قال فيها يا رسول الله. أمي قلت يا مؤمن قال بعد مؤمن كثير ولكن يكونون عتاء كعتاء السبل تنزع المهابة من قلوب عدوك. ويحرق في قلوبك الوهن. قال: قلنا وما الوهن قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

[رواه أحمد وأبو داود].

وفي ظل هذه الأوضاع المتردية انتهى وصلب اليها الأئمة إلا فعنما أن يحذر من النجاسة في العقلة والأعراض عن الله. وإيقار الحياء الدنيا عن الآخر فلفد بدا الله حل وعلا بالعاطية. المتكالبين على الدنيا ومدح المعين الذي تخلصوا من هوى النفس وعملوا للدار الآخرة. يقال سبحانه نبيها حال كثر فريق وجرأة. فلما من طلعى ٣٦ وافر الحياء الدنيا ٣٨ في الحديث في الماوي ٣٩. وما من حاف مقدر ربه ومهي النفس عن الهوى ٤٠ فإن الحنة في الماوي

[المعارف: ٣٧-٤١]

ولم يعمد للأئمة عزها ومجدها إلا إذا عادت إلى كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم وأقرب بسبب هذه الآية. وبما يعين على تحقيق ذلك لزود الصديق مع النفس في القور والعمل بحرى الله الصادقين بصفتهم وبعد المنافقين أن ساء و يوب عليهم أن الله كان عفورا رحما. وما أزدهار الأئمة ورفعها إلا بمره الأعمال الصادقة المحلصة التي يقدمها رجالها البررة المحضون الأوفياء الصادقون وعلى المسلمين عامة. وولاد امرها خاصة أن يسبوا الحلاف والفرقة ويعصموا بكتاب ربهم وسنة نبيهم ويكونوا دعا على من عاداهم من أعداء هذه الأمة الذين يريدون بها الصنيع والهوان. قال تعالى: «واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» وقوله تعالى: «ولا تكونوا كالذين يفرقوا واحبلقوا من بعد ما حاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم» وقوله تعالى: «إن هذا صراطي مستقيما فاصبوه ولا تتبعوا أسيلى فتفرق بكم عن سبيله»

[الأنعام: ١٥٣]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارا بصرى بعضكم رفاق بعض. وقوله: «إن الله يرضى لك بلادنا ويكره لك بلادنا فيرضى لك أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا. وإن يعصموا بحبل الله جميعا. وإن تصاحبوا من ولاد الله أموركم ولا تفرقوا. ويكره لكم. قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال».

[أخرجه البخاري ومسلم]

قالهم إنا نسكو اليك ضعف قوتنا. وقلة حيلنا وهوانا على الناس. يا رب الرحيم. يا رب المستضعفين. يا ربنا. إلى من تكلمنا إلى بعيد نجهدنا. إلى من عدو ملكته امرنا. إن لم يكن بك غضب علينا فلا ينالنى عثر أن عانيتك في أوسع لنا يعود بنور وجهك الذي أشرق له الظلمات. وصلح عليه من الدنيا والآخرة. إن بصر علينا غضبك أو نزل بنا سخطك. لك العيني حتى يرضى. ولا حول ولا قوة إلا بك.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الله بن

نحوه من

السفادى في

السفادى

والأعراض عن

الله. ويتار

الحياء الدنيا

على لاخرة.

فقد ندد الله

جل وعلا

بالفاسدين.

المكذابين على

الدنيا. ومدح

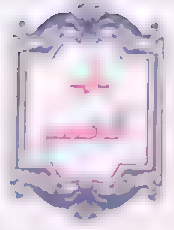
المسلمين الذين

تخلصوا من

هوى النفس.

وعملوا للدار

لاخرة.



سورة الشمس

بين يدي السورة

سورة مكية، انقسمت قسمين، الأول: يتضمن حقيقة النفس الإنسانية، واستعداداتها الفطرية، وبور الإنسان في شأن نفسه، وتبعيته في مصيرها، والثاني يتضمن قصة نمود، وتكذيبها بإنذار رسولها، وعقرها للناقة، ومصرعها بعد ذلك وزوالها، وهي نموذج من الخيبة التي تصيب من لا يزكي نفسه، فيدعها للفجور ولا يلزمها تقواها.

تفسير الآيات

قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾: يقسم الله سبحانه بهذه الخلائق والمشاهد الكونية، كما يُقسم بالنفس وتسويتها وإلهامها، ومن شأن هذا القسم أن يخلع على هذه الخلائق قيمة كبرى، وأن يوجه إليها القلوب تتعلما وتندبر ماذا لها من قيمة وماذا بها من دلالة، حتى استحققت أن يقسم بها الجليل العظيم

وهذا القسم ظاهر المعنى، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاها﴾ أي: سواها وبسطها، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّفْسُ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي: خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة، كما قال تعالى: ﴿فَاقْمْ وُجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ الْإِنْسَانَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فإواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» [متفق عليه]. اهـ (تفسير ابن كثير)

وقوله تعالى: ﴿فَالْهَمْهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي: فأرشدها إلى فجورها وتقواها، أي بين تلك لها، وهداها إلى ما قبل لها، وهاتان الأيتان كقولته تعالى في الآية السابقة في سورة البلد: ﴿وَهْدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، وكقوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»، وهذه الآيات كلها مجمعة تفيد أن الإنسان ذو إرادة مزدوجة، وقدره كذلك، فهو يريد الخير كما يريد الشر، وله من القدرة ما ينفذ به ما أراده من الخير أو الشر، وهو

عبد العظيم رسول

يقول الله تبارك وتعالى:

«وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَالْهَمْهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَبْرُوا بِسُدِّهِ عَلَيْهِمْ رِبْدُهُمْ بِأَدْبَاهِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا»

[سورة الشمس]

مكلف بفعل الخير واجتناب الشر. فإن فعل ذلك الفلاح
وانجح. وإن فعل خلافه فقد خاب وخسر. قال تعالى:
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (٩) وقد خاب من بساها ٤ أي:
قد أفلح من طهر نفسه من بنس الكفر والخطايا. وقد
خاب من أخفى بوافع الخير في نفسه حتى اماتها.
وأظهر بوافع الشر حتى قواها ثم تبعها.

والتزكية لا تكون إلا بالإيمان والعمل الصالح، وما شرعت العبادات إلا لتزكية النفس، قال الله تعالى عن الصلاة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَهْئِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْفَاضِلِينَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٢]، وقال عن الزكاة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال النبي ﷺ عن الصوم: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب، فإن ساباه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم» [متفق عليه].

وقال الله تعالى عن الحج: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ ﴾ [البقرة ١٩٧]. وقال النبي ﷺ «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه». [متفق عليه]

وهكذا تجتمع العبادات كلها على تحقيق تزكية النفس، التي لا فلاح للإنسان إلا بمزكيتها، فأحرره يا عبد الله على كل ما يزكي نفسك، واعلم أن الأمور كلها بيد الله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البور: ٦١].

فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ بِالْعَدَاءِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُ
يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ،
وَالْجُبْنِ وَالْبَخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ
نَفْسِي تَقَوَّاهَا، وَزَكَاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا
وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ
قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَضْمَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا
تُسْتَجَابُ لَهَا».

ثم بعد ذلك يعرض الله سبحانه وتعالى نموذجاً من نماذج الخيبة التي ينتهي إليها من يُسَيِّئ نفسه، فيحجبها عن الهدى ويدنسها، ممثلاً هذا النموذج

فِيمَا أَصَابَ ثَمُودَ مِنْ غَضَبٍ وَكَأَلٍ وَهَلَكَ. فَيَقُولُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ﴿كَتَبْتُ ثَمُودَ بِطَغْوَاهَا﴾. قَدْ أَرْسَلَ
اللَّهُ إِلَى ثَمُودَ إِخَاهُمْ صَالِحًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ، فَكَذَّبُوا رَسُولَهُمْ، وَعَصُوا
أَمْرَ رَبِّهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ
فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [قصص: ١٧]. وَنَكَثَ
بِسَبَبِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الطَّغْيَانِ وَالْبَغْيِ، وَلِذَا قَالَ
تَعَالَى هُنَا: ﴿كَتَبْتُ ثَمُودَ بِطَغْوَاهَا﴾. وَلَقَدْ كَانُوا
طَلِبُوا مِنْ صَالِحٍ آيَةً، نَاقَةَ عَشْرَاءَ، تَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ
الصَّخْرَةِ، لِصَخْرَةِ عَيْنِيهَا، وَاعْطُوهُ عَهْدِهِمْ
وَمَوَاقِفَهُمْ لَنَزَجَاهُمْ بِهَا لِيُؤْمِنُوا بِهِ، فَدَعَا صَالِحٌ
رَبَّهُ، فَأَخْرَجَ اللَّهُ لَهُمُ النَّاقَةَ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: ﴿قَدْ
جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَرُوزُهَا
تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ
الْيَمِّ﴾ [الأعراف: ٧٣]. وَلَكِنْ الْقَوْمُ نَقَضُوا عَهْدَهُمْ
وَمَوَاقِفَهُمْ، وَهَمُّوا بِعَقْرِ النَّاقَةِ، فَانْبَعَثَ لَدَيْكَ
أَشْقَاهُمْ: ﴿فَتَعَالَى فَعَقَرُ﴾ [الفرع: ٢٩]. قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنِّي أُنَبِّئُكَ أَنَّهَا﴾ (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ
اللَّهِ وَسُقْيَاهَا، وَنَسِبَ الْعَقْرُ إِلَيْهِمْ مَعَ أَنَّ الْعَاقِرَ
وَاحِدٌ، لَأَنَّهُمْ قَدْ رَضُوا بِذَلِكَ، وَقَدْ جَرَتْ حُكْمَةُ اللَّهِ
وَحُكْمُهُ أَنَّ الرَّاضِيَ بِالْمَكْرِ شَرِيكَ لِلْعَاقِلِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَقَدْ نَزَلَ كَيْدٌ فِي الْحَبِّ﴾ (١٣) إِذَا سَمِعْتَ أَنَّكَ
يُخْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْنَعُوا مَعَهُمْ حَتَّى
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٢].
وَلِذَا عَمَّ الْعَذَابُ قَوْمَ ثَمُودَ: ﴿فَمِنْهُمْ عَلَيْهِمْ
يَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (١٤) وَلَا يَخَافُ عِقَابَهَا،
﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [قصص: ٤٦]. ﴿وَلَا يَخَافُ
عِقَابَهَا﴾ يَعْنِي: مَا خَافَ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ حِينَ سَوَّى
لِلْأَرْضِ بِقَوْمِ ثَمُودَ، وَمَنْ دَا الَّذِي يَخَافُهُ الْجَبَّارُ
الَّذِي لَا يَخَافُ عَاقِبَةَ بَطْشِهِ يَكُونُ بَطْشُهُ شَدِيدًا،
أَخَذَهُ الْيَمُّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَطْشُ رَبُّكَ
شَيْدًا﴾ [الروج: ١٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَيْلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ
ذَا أَخَذَ الْفُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ الْيَمُّ شَدِيدًا﴾
[الروج: ١٢].

نسأل الله تبارك وتعالى العفو والعافية، في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



حفظ اللسان وإكرام الضيفان والجيران

ذكرنا حسبي محمد

استاذ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى اله وصحبه، ومن اتبع هديه، وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في مواضع من صحيحه بتقديم وتأخير، واقتصار على بعض في موضع منها، هذه المواضع هي: الأول في كتاب النكاح باب (الوصاة بالنساء) برقم (٥١٨٥)، والثاني في كتاب الأدب باب (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)، برقم (٦٠١٨)، والثالث في كتاب الأدب أيضا باب (إكرام الضيف وخدمته بنفسه)، برقم (٦١٣٦، ٦١٣٨)، والآخر في كتاب الرقاق باب (حفظ اللسان) برقم (٦٤٧٥). كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب (احب على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان)، برقم (٤٧)، وأخرجه أيضا الإمام أبو داود في كتاب الأدب باب (في حق الجوار) برقم (٥١٥٤)، وكذلك أخرجه الإمام الترمذي في صفة القيامة باب (حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) برقم (٢٥٠٠)، وليس فيه ذكر الجار. كما أخرجه الإمام ابن ماجه في كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة، برقم (٣٩٧١) مقتصرا على قول الخير، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ عن أبي شريح الخزاعي برقم (١٦٨٤)، والإمام أحمد في المسند في مسند أبي هريرة برقم (٢/٢٦٧، ٤٣٣).

♦♦ شرح الحديث ♦♦

قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم، هذا الحديث خرجاه من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي بعض الفاظها: «فلا يؤذ جاره»، وفي بعضها فتحسرن لرقى صفة، وفي بعضها قلصل رجعت بدل ذكر الجار وجرهاه بصا لضعف من

حديث أبي شريح الخزاعي عن النبي ﷺ وقد روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من حديث عائشة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وأبي أيوب الأنصاري وابن عباس وغيرهم من الصحابة، وقال رحمه الله تعالى: فقلوه ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليفعل كذا وكذا، يدل على أن هذه الخصال من خصال الإيمان، وقد سبق أن الأعمال تدخل في معنى الإيمان قال: وأعمال الإيمان تارة تتعلق بحقوق الله، كإداء الواجبات وترك المحرمات: ومن تلك قول الخير والصمت عن غيره، وتارة تتعلق بحقوق عباده كإكرام الضيف وإكرام الجار والكف عن أذاه، فهذه ثلاثة أشياء يؤمن بها المؤمن».

♦♦ أولا، قول الخير والصمت عما سواه ♦♦

وقد روى الطبراني من حديث أسود بن أصرم المخاربي قال: قلت، يا رسول الله، أوصني، قال: «هل تملك لسانك؟» قلت: «ما أملك إذا لم أملك لساني» قال: «هل تملك يدك؟» قلت: «فما أملك إذا لم أملك يدي» قال: «فلا يقل بلسانك إلا معروفا، ولا تبسط يدك إلا إلى خير». [حسنه الهيثمي في المجمع] وقد ورد أن استقامة اللسان من خصال الإيمان، كما في المسند عن انس عن النبي ﷺ قال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه». [وفي إسناده ضعف]. وخرج الطبراني من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنك لن تزال سالما ما سكت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك». وفي المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من صمت نجأ».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»، وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها بوجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط

وفي المسند وجامع الترمذي وسنن النسائي من حديث بلال بن الحارث المزني قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أحدكم لينتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم لينتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه».

قال الحافظ ابن رجب: فقله ﷺ: «فليقل خيراً أو ليصمت». أمر بقول الخير، وبالصمت عما عداه، وهذا يدل على أنه ليس هناك كلام يمسي قوله والصمت عنه، بل إما أن يكون خيراً؛ فيكون مأموراً بقوله، وإما أن يكون غير خير فيكون مأموراً بالصمت عنه، وقد روي عن أم حبيبة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «كلام ابن آدم عليه لاله، إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونكر الله عز وجل».

وقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَفَّى الصُّفُفَيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفُظُونَ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٧، ١٨)، وقد أجمع السلف على أن الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات. وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «إذا كان أحدكم يصلي فإياه يناجي ربه والمَلَكُ عن يمينه». وروي من حديث حذيفة مرفوعاً: «إن عن يمينه كاتب الحسنات»، واختلفوا هل يكتب كل ما تكلم به، أو لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب؛ على قولين مشهورين. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله: «أكلت وشربت ونهيت وجئت» حتى إذا كان يوم الخميس غُرض قوله وعمله، فافر ما كان فيه من خير أو شر، وألقى سائرته، فذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعَدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

وعن يحيى بن أبي كثير قال: ركب رجل الحمار، فعثر به، فقال: تعس الحمار، فقال صاحب اليمين: ما هي حسنة فأكنتها، وقال صاحب الشمال: ما هي سيئة فأكنتها، فأوحى الله إلى صاحب الشمال: ما ترك صاحب اليمين من شيء فأكنته، فأنبت في السيئات: «تعس الحمار».

وظاهر هذا أن ما ليس بحسنة فهو سيئة، وإن كان لا يعاقب عليها، فإن بعض السيئات قد لا يعاقب عليها، وقد تقع مكثرة باجتناب الكبائر، ولكن زمامها قد خسره صاحبها حيث ذهب باطلاً، فيحصل له بذلك حسرة في القيامة وأسف عليه، وهو نوع عقوبة.

وخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة». وخرجه الترمذي ولفظه: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله

فيه ولم يذكروا محبة الله ولا ربه حتى يسجدوا له» وفي رواية لأبي داود والنسائي: «من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضطجعاً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة، وخرج أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من قوم يجلسون مجلساً لا يذكرون الله فيه إلا كانت عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة»، وقال بعض السلف: يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تنقطع نفسه عليها حسرات.

فمن هنا يعلم أن ما ليس بخير من الكلام، فالسكوت عنه أفضل من النكلم به، اللهم إلا ما تدعو الحاجة إليه مما لا بد منه، وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إياكم وفضول الكلام، حسب امرئ ما بلغ حاجته، وعن النخعي قال: يهلك الناس في فضول المال وفضول الكلام، وأيضاً فإن الإكثار من الكلام الذي لا حاجة إليه يوجب قساوة القلب.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به. وقال محمد بن عجلان: إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وتقرأ القرآن، وتسال عن علم فتخبر به، أو تكلم فيما يعيبك من أمر دينك. وقال رجل لسلمان رضي الله عنه: أوصني، قال: لا تكلم، قال: ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم، قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو استكت.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأخذ بلسانه ويقول: هذا أوردني الموارد، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: والله الذي لا إله إلا هو ما على الأرض حق بطول سجن من اللسان، وقال وهب بن منبه: أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت.

والمقصود أن النبي ﷺ أمر بالكلام بالخير والسكوت عما ليس بخير، وخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث البراء بن عازب أن رجلاً قال: يا رسول الله، علمني عملاً يدخلني الجنة، فذكر الحديث وفيه قال: «فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير».

وقال الفضيل بن عياض: ما حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حبس اللسان، ولو أصبحت يهكم لسانك، أصبحت في غم شديد، وقال: سجن اللسان سجن المؤمن.

وسئل ابن المبارك عن قول لقمان لابنه: إن كان الكلام من فضة فإن الصمت من ذهب، فقال: معناه: لو كان الكلام بطلاعة الله من فضة، فإن الصمت عن بعضه الله من ذهب.

وهذا يرجع إلى أن الكف عن المعاصي أفضل من عمل الطاعات، وتذكروا عند الإحنف بن قيس: أيما أفضل: الصمت أم النطق؟ فقال قوم: الصمت أفضل.

المكتوبة. وتصوم رمضان. وتتصدق بالأتوار (جمع ثور وهو إناث صغير يشرب فيه)، وليس لها شيء غيره ولا تؤذي أحداً، قال: «هي في الجنة». [أخرجه أحمد، في المسند والبخاري في الأب المفرد، وابن حبان والحاكم وصححه، وهو كمال]. ولفظ الإمام أحمد: «ولا تؤذي لسانها جيرانها».

وخرج الحاكم وصححه من حديث أبي جحيفة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره، فقال له: «اطرح متاعك في الطريق». قال: فجعل الناس يملأون به فيلعنونه (يعني الجار)، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، ما لقيت من الناس»، قال: «وما لقيت منهم»، قال: يلعنوني. قال: «فقد لعنك الله قبل الناس». وأخرجه أبو داود بمعناه من حديث أبي هريرة، ولم يذكر فيه: «فقد لعنك الله قبل الناس».

وأما إكرام الجار والإحسان إليه فمأمور به، وقد قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنَاحِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَبِمَا مَلَكَ يَمِينُكَ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: 36]. فجمع الله تعالى في هذه الآية بين حقه تعالى على العبد وحقوق العباد على العبد أيضاً، ومن بين العباد الذين أمر بالإحسان إليهم من له حق القرب والمخالطة وجعلهم ثلاثة أنواع: جار ذو قربي، وجار جنب، وصاحب الجنب.

وقد اختلف المفسرون في تناول ذلك فمنهم من قال: الجار ذو القربي: الجار الذي له قرابة، والجار الجنب: الأجنبية، ومنهم من أدخل الزوجة في الجار ذي القربي، ومنهم من أدخلها في الجار الجنب، ومنهم من أدخل الرقيق في السفر في الجار الجنب، وقد روي عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: «أعوذ بك من جار السوء في دار الإقامة، فإن جار البادية يتحول». [أخرجه البخاري في الأب المفرد، والبيهقي، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، وصححه الحاكم]. ومنهم من قال: الجار ذو القربي: الجار المسلم، والجار الجنب: الكافر.

وهي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إن لي جارين إناي إيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك باباً».

وأما صاحب الجنب، ففسره طائفة بالزوجة، وفسره طائفة منهم ابن عباس رضي الله عنهما بالرفيق في السفر، ومقصودهم أن صحبة السفر تكفي، وإلا فإن صاحب الملازم في الحضر أولى، ولهذا قال سعيد بن جبير: هو الرفيق الصالح، وقال زيد بن أسلم: هو جلسك في الحضر ورفقتك في السفر.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم

فقال الأحف: النطق أفضل، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه، والنطق الحسن يفتنح به من سمعه. وما أحسن ما قال عبید الله بن أبي جعفر فقيه أهل مصر في وقته- وكان من الحكماء-: إذا كان المرء يحدث في مجلس فأعجبه الحديث فليستك، وإذا كان ساكناً فأعجبه السكوت فليحدث، وهذا حسن، فإن من كان كذلك كان سكوته وحديثه لمخالفة هواه وإعجابه بنفسه، ومن كان كذلك كان جديراً بتوفيق الله إياه وتيسيره في بطقه وسكوته، لأن كلامه وسكوته يكون لله عز وجل.

وعلى كل حال فالإزام بالصمت مطلقاً، واعتقاده قرينة إما مطلقاً أو في عبادة من العبادات كالحج والإعتكاف والصيام منهي عنه، وفي سنن أبي داود من حديث علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا صمات يوم إلى الليل». وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لامرأة حجت مصمتة: إن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية.

وروي عن علي من الحسين زين العابدين رحمه الله أنه قال: صوم الصمت بدعة فالتعب لله بالصمت بدعة.

❦ ثانياً إكرام الجار ❦

وفي بعض الروايات: النهي عن أذى الجار، فأما أذى الجار فمحرم، فإن الأذى بغير حق محرم لكل أحد، ولكن في حق الجار هو أشد تحريماً، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سئل: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قيل: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم منك»، قيل: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حيلة جارك».

وفي المسند وعند البخاري في الأب المفرد وفي التاريخ، وعند الطبراني في الكبير والأوسط بسند جيد عن المقداد بن الأسود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في الزنى؟» قالوا: حرام؛ حرمة الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». قال: «فما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرمة الله ورسوله فهي حرام، قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره».

وهي صحيح البخاري عن أبي شريح عن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «من لا يأمن جاره بوائقه»، وأخرجه الإمام أحمد وغيره من حديث أبي هريرة. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، إن فلانة تصلي الليل، وتصوم النهار، وفي لسانها شيء تؤذي جيرانها سليطة، قال: «لا خير فيها، هي في النار». وقيل له: إن فلانة تصلي

بقدر قراه ولا حرج عليه.. وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: من لم يضيف فليس من محمد ولا من إبراهيم. وقال عبد الله بن الحارث من جزء: من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من إبراهيم. وقال أبو هريرة لقوم نزل عليهم فلم يضيفوه، فتنحى ونزل، فدعاهم إلى طعامه فلم يجيبوه، فقال لهم: لا تنزلوا الضيف ولا تجيبون الدعوة، ما أنتم من الإسلام على شيء، فعرفه رجل منهم، فقال له: أنزل عافاك الله، قال: هذا شر وشر، لا تنزلون إلا من تعرفون

قال الحافظ ابن رجب: هذه النصوص تدل على وجوب الضيافة يوماً وليلة، وهو قول الليث وأحمد، وقال حميد بن زنجوية: ليلة الضيف واجبة، وليس له أن يأخذ قراه منهم قهراً، إلا أن يكون مسافراً في مصالح المسلمين العامة دون مصلحة نفسه

وقوله ﷺ: «لا يحل له أن يتنوي عنده حتى يحرجه، يعني يقيم عنده حتى يضيق عليه، لكن هل هذا في الأيام الثلاثة أم فيما زاد عليها؟ أما فيما ليس بواجب، فلا شك في تحريمه، وأما في ما هو واجب وهو اليوم والليلة فيبني على أنه هل تجب الضيافة على من لا يجد شيئاً أم لا تجب إلا على من وجد ما يضيف به»

فإن قيل: إنها لا تجب إلا على من يجد ما يضيف به - وهو قول طائفة من أهل الحديث - لم يحل للضيف أن يستضيف من هو عاجز عن ضيافته. وقد روي من حديث سلمان رضي الله عنه - بسند ضعيف - قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلف للضيف ما ليس عندنا، فإذا نهى المضيف أن يتكلف للضيف ما ليس عنده دل على أنه لا تجب عليه المواساة للضيف إلا مما عنده، فإذا لم يكن عنده فضل لم يلزمه شيء.

وأما إذا أثر على نفسه، كما فعل الأنصاري الذي نزل فيه قوله تعالى: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» [الحشر: ٩]، فذلك مقام فضل وإحسان، وليس بواجب.

ولو علم المضيف أنهم لا يضيفونه إلا بقوتهم وقوت صيبيهم، وإن الصبية يتناولون ذلك، لم يجر له استضافتهم حينئذ عملاً بقوله ﷺ: «ولا يحل له أن

يغدر عدو حتى يحرجه

وأيضاً فالضيافة نفقة واجبة، فلا تجب إلا على من عنده فضل عن قوته وقوت عياله، كنفقة الأقارب، وزكاة الفطر.

نسأل الله تعالى أن يعيننا والمسلمين على حفظ السنن فلا نتكلم إلا فيما يعيننا، وأن يوفقنا والمسلمين إلى إكرام الحيران والإحسان إليهم وكف الأذى عنهم، وأن يعيننا ويسد لنا أبوابنا وخافضنا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره.. [أحمد في المسند والترمذي في جامعه، بسند حسن] وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، وابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»، ومن أنواع الإحسان إلى الجار مواساته عند حاجته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما كما عند الحاكم وغيره عن النبي ﷺ: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع»، وفي رواية أخرى: «ما آمن من بات شعبةان وجاره طاوياً».

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي ﷺ: «إذا طبخت مرقاً فاكثر ماءه، ثم انظر إلى أهل بيت جيرانك فاصبهم منها بمعروف»، وفي رواية أن النبي ﷺ قال: «يا أبا ذر، إذا طبخت مرقاً فاكثر ماءه وتعاقد جيرانك».

وفي مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ذبح شاة فقال: هل أهديتكم منها لجاراً اليهودي ثلاث مرات، ثم قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يمنع أحدكم جاره أن يعزز خشبة في جداره»، ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين، والله لأرمين بها بين أكتافكم.

ثالثاً إكرام العبد

والمراد به إحسان ضيافته، وفي الصحيحين من حديث أبي شريح الخزاعي قال: أبصرت عينا رسول الله ﷺ وسمعته أنبأني حين تكلم به، قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته»، قالوا: وما جائزته؟ قال: «يوم وليلة»، قال: «والضيافة ثلاثة أيام، وما كان بعد ذلك فهو صدقة»، وفي صحيح مسلم عن أبي شريح أيضاً عن النبي ﷺ قال: «الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة، وما انفق عليه بعد ذلك فهو له صدقة، ولا يحل له أن يتنوي عنده حتى يؤثمه»، قالوا: يا رسول الله، وكيف يؤثمه؟ قال: «يقيم عنده ولا شيء له يفرقه به».

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه بإسناد صحيح عن المقدم بن معديكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليلة الضيف حق على كل مسلم، فمن أصبح بفئانه فهو عليه دين، إن شاء اقتضى وإن شاء ترك»، وفي الصحيحين عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، إنك تمنعنا فمئلاً نقوم لا بقرونا، فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن نزلتم نقوم فامروا لكم بما ينفع للضيف فافعلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينفعي لهم».

وفي المسند وعند الحاكم بسند رجاله ثقات من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أما ضيف نزل نقوم فاصبح محروماً فله أن يأخذ

شهر شعبان

الحمد لله الذي بعد على عباده نعمًا كبيرًا لا تُعد ولا تحصى. والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. وبعد:

قال شهر شعبان من مواسم القربات التي يسعى لها من يستفيد منها بالتقرب إلى الله تعالى بالطاعات. من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الحرام بالسُنن التي ينبغي اتباعها في شهر شعبان، وأحذرهم من الوقوع في البدع التي ابتدعها بعض الناس في هذا الشهر. مخالفين بذلك هدي نبينا محمد ﷺ. فاقول وبالله التوفيق:

قال ابن رجب الحنبلي: ربح الصيام أطيب من ربح المسك، تستنشقه قلوب المؤمنين، وإن خفي، وكلما طال عليه المدة ازدادت قوة ريحه. [لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٥٣]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرًا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول: خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تعملوا وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما نؤوم عليه وإن قلت وكان إذا صلى صلاة دوام عليها. [البخاري ١٩٧٠]. قال ابن حجر: قولها. وكان يصوم شعبان كله أي: يصوم معظمه

قال عيد الله بن المبارك: جاز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقول صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليلته أجمع، ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره، وقال ابن المبارك أيضًا: ومعنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر. (سنن الترمذي ٣/١١٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان

❖ سبب التسمية ❖

سُمي شهر شعبان بهذا الاسم لتشعب القبائل العربية في طلب المياه أو في الغارات التي كانوا يقومون بها ضد بعضهم بعد أن يخرج شهر رجب الحرام. [فتح الباري ٤/٢٥١]

❖ فصل الصوم في شعبان ❖

إن من سنة نبينا محمد ﷺ الإكثار من الصيام في شهر شعبان، والصوم له أجر عظيم عند الله تعالى. روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من صام يومًا في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا». [البخاري ٢٨٤٠، ومسلم ١١٥٣].

وروى الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن في الجنة بابًا يُقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يُقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد. [البخاري ١٨٩٦، ومسلم ١١٥٢].

بين السنة والبدعة

صلاح خطيب

الله المظهر ص ١١٢

عن أبي داود والترمذي عن أبي

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

قال: «إذا انصف شعبان فلا تصوموا».

[حديث صحيح صحيح أبي داود ٢٠٤٩]

قال ابن رجب الحنبلي: المهني في هذا

الحديث يكون في حق من لم يصم شيئاً

في النصف الأول أو من ليس له عادة من

الصوم وأراد أن يبدأ التطوع في النصف

الثاني فقط. [لطائف المعارف لابن رجب

ص ٢٦٠]

وقال الترمذي: ومعنى الحديث عند

بعض أهل العلم، أن يكون الرجل مفطراً

فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم

لحال شهر رمضان [سنن الترمذي ٣٠١١٥]

عن أبي داود والترمذي عن أبي

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله

«جاء في فضل ليلة النصف من شعبان

أحاديث متعددة، قد اختلف فيها، فضعفها

الأكثرون وصحح ابن حبان بعضها.

[لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٦١]

عن أبي موسى الأشعري أن النبي

قال: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من

شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو

مشاحن» [حديث حسن صحيح ابن ماجة

للألباني ١١٤٠]

أخي الكريم: هذا الحديث ليس فيه إلا

أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لعدد

أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن

يصومه شعبان ثم يصله رمضان. [حديث

صحيح صحيح أبي داود ٢١٢٤]

عن أم سلمة رضي الله عنه قالت: ما

رايت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين

إلا شعبان ورمضان. [حديث صحيح صحيح

البرمدي ٥٩٨]

عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول

الله، لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما

تصوم من شعبان قال: «ذلك شهر يغفل

الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر

يرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب

أن يرفع عملي وأنا صائم» [حديث حسن

صحيح السنائي ٢٢٢١]

عن أبي داود والترمذي عن أبي

قال ابن عثيمين رحمه الله: إن صيام

النصف من شعبان أو تخصيصه بقراءة

أو بذكر، لا أصل له، فيود النصف من

شعبان كغيره من أيام النصف في الشهور

الأخرى، ومن المعلوم أنه يشرع أن يصوم

الإنسان في كل شهر الثلاثة البيض

الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس

عشر، ولكن شعبان له مزية عن غيره في

كثرة الصوم، فإن النبي ﷺ كان يكثر

الصيام في شعبان أكثر من غيره، حتى

كان يصومه كله أو إلا قليلاً منه، فينبغي

للإنسان إذا لم يشق عليه أن يكثر من

الصيام في شعبان اقتداء بالنبي صلى الله

عليه وسلم. [الدع والمحدثات لمحمود عبد

كثير من خلقه عدا المشرك والمشاحن. ومن العجيب أن أهل البدع يتمسكون بمثل هذا الحديث فيجعلونه أصلاً لبدعهم

بدع ليلة النصف من شعبان

نتحدث عن بدع ليلة النصف من شعبان بإيجاز:

١- صلاة ليلة النصف

الصلاة الإلفية هي مائة ركعة، يقرأ المصلي في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص عشر مرات، وتسمى بالإلفية؛ لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة.

إن هذه الصلاة بهذه الصفة بدعة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من الخلفاء الراشدين، ولا أحد من الصحابة، رضوان الله عليهم، ولا استحبابها أحد من أئمة الهدى؛ كابي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، ولو كان ذلك مشروعاً لسبقونا إليه، وهم أحرص الناس على الخير.

قال الإمام النووي رحمه الله (وهو من علماء المذهب الشافعي): الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثلثي عشرة ركعة، وتصلّى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان منكرتان، قبيحتان، ولا يُغْتَرّ بذكرهما في كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدين، ولا بالحديث المنكور فيهما، فإن كل ذلك باطل ولا يُغْتَرّ ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الإنعنة، صنف ورفقات في استحبابها فإنه غلط في ذلك، وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتاباً نفيساً في إبطالهما، فأحسن فيه وأجاد رحمه الله.

[المجموع للنووي ٤/٥٦]

قال ابن القيم بعد أن ذكر ثلاثة

أحاديث في فضل صلاة ليلة النصف من شعبان: - أحاديث صلاة النصف من شعبان لا يصح منها شيء. [المزار المنيف لابن القيم ص ٩٩، ٩٨].

قال السيوطي - بعد أن ذكر حديث: «يا علي من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بالف، قل هو الله أحد، قضى الله له كل حاجة طلبها الليلة، بثلاث روايات: - هذا حديث موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل، وفيهم ضعفاء، والحديث محال.

وقال أيضاً عن حديث علي بن أبي طالب: رايت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان قام فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس، حديث موضوع وإسناده مظلم. [اللائق المصنوعة للسيوطي ٢/٥٧، ٦٠].

ثانياً: تخصيص مريد ليلة النصف من شعبان

إن تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعتها الناس في شهر شعبان، وأما ما رواه ابن ماجه بلطف: إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها. فحديث موضوع. [ضعيف الجامع للالباني ٦٥٢].

قال المباركفوري: لم أجد في صوم ليلة النصف من شعبان حديثاً مرفوعاً صحيحاً. [تحفة الأحوي للمباركفوري ص ٣٠٨].

وقد ذكر ابن الجوزي حديث: «صيام يوم ليلة النصف من شعبان كصيام ستين سنة ماضية وسنة مستقبلية»، وقال: هذا حديث موضوع وإسناده مظلم. [الموضوعات لابن الجوزي ٣/١٣٠].

ثالثاً: اجتماع الناس في الساحل لإحياء ليلة النصف من شعبان

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «لم أترك أحداً من مشيختنا ولا فقهاءنا

يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم نذكر أحداً منهم يذكر حديث مكحول، ولا يرى لها فضلاً على ما سواها من الليالي، [إسناده صحيح، البدع لابن وضاح القرطبي

ص: ١١٤]

غُيُورُ بَدْعَةِ صَلَاةِ الرَّغَائِبِ

قال أبو محمد المقدسي: لم يكن عندنا بيت المقدس قط صلاة الرغائب، هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في أول سنة ثمان وأربعين وأربع مئة قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يُعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن الخلوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجلٌ ثم انضاف إليهما ثالثٌ ورابع، فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا، [الحوادث والبدع للطبرطوشي ص: ١٣٢ - ١٣٣]

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله : قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة، [لطائف المعارف ص: ٢٦٦].

قال الشيخ علي محفوظ: رحمه الله وهو من علماء الأزهر: من البدع الغاشية في الناس احتفال المسلمين في المساجد بإحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب بقروونه بأصوات مرتفعة بتلقين الإمام، فإن إحياءها بذلك على الهيئة المعروفة، لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد الصحابة، [الإبداع لعلي محفوظ ص: ٢٨٦].

أيها الدعاء، الحمد، الآيات

من البدع التي ابتدعها الناس أيضاً في ليلة النصف من شعبان، الدعاء المعروف الذي يطلب فيه المسلم من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب شقاوته إن كان قد كتبه شقياً.

هذا الدعاء ليس له أصل في سنة نبينا محمد، فلم يثبت عن نبينا محمد ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، أنهم اجتمعوا في المساجد من أجل الدعاء في ليلة النصف من شعبان ولا تصح نسبة هذا الدعاء إلى أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

وربما اشترط المستدعون لقبول هذا الدعاء قراءة سورة يس، وصلاة ركعتين قبله، يفعلون ذلك ثلاث مرات يصلون المرة الأولى بنية طول العمر، والمرة الثانية بنية الاستعفاء عن الناس، واعتقدوا أن هذا العمل من الشعائر الدينية، ومن مزايا هذه الليلة وخصائصها، حتى اهتموا به أكثر اهتمامهم بالواجبات والسنن، فتراهم يسارعون إلى المساجد قبيل الغروب من هذه الليلة، وفيهم تاركو الصلاة، معتقدين أن هذا الدعاء يجبر كل تقصير سابق عليه وأنه يطيل العمر ويتشامسون من فوته: إن الدعاء مطلوب في كل وقت ومكان، لكن لا على هذا الوجه المخترع، فننقرب إليه تعالى بما شرع ولا نتقرب إليه بالبدع، وما أحسن الدعاء وقت السحر وقد نامت العيون، وغابت النجوم، ونفى الحي القيوم.

يدعو المرء فيه بحاجته، ويناجي مولاه بمطلوبه حاضر القلب، خاشعاً ذليلاً، لا مقلداً فيه، ولا حاكياً لدعاء غيره، فإن ذلك يذهب برقة القلب وحضوره، ومحال أن يستجيب الرب لمن يدعو، وقلبه عند غيره.

[الإبداع لعلي محفوظ ص: ٢٩٠]

ينبغي لكل مسلم أن يحرص على اتباع سنة النبي ﷺ، ويحذر من مخالفة السنة، قال تعالى: ﴿وَمَا اتَّكَمُ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٦٣]، وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، [البخاري ج ٢: ٢٩٧]

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يتقمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صوما، فيصم ذلك اليوم»، [البخاري ج ١: ١٠٨٦، ومسلم ج ١: ١٠٨٦]

قال ابن رجب صيام آخر شعبان له ثلاثة أحوال:

أحدها أن يصومه بنية الرضائية، احتياطا لرمضان فهذا مهي عنه، وقد فعله بعض الصحابة، وكانهم لم يبلغهم النهي عنه، وفرق ابن عمر بين يوم العيم والصحو في يوم الثلاثين من شعبان، وتبعه الإمام أحمد.

الثاني أن يصام بنية العذر أو قضاء عن رمضان أو عن كفارة، وسحو ذلك فجوزوه الجمهور.

الثالث: أن يصام بنية التطوع المطلق، فكرهه من أمر بالفصل بين شعبان ورمضان بالعطر - منهم الحسن البصري -، وإن وافق صوما كان يصومه، ورخص فيه مالك ومن وافقه، وفرق الشافعي والأوزاعي وأحمد وغيرهم بين أن يوافق عادة أو لا.

ثم قال ابن رجب المعدول به عند كثير

من العلماء أنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلا بآخره، [لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٧٢، ٢٧٣]

قال ابن رجب الحميلي: كراهة التقدم بالصوم على رمضان لها ثلاثة معار أحدها: أنه على وجه الاحتياط لرمضان، فينهى عن التقدم قبله، لئلا يزداد في صيام رمضان ما ليس منه، كما نهى عن صيام يوم العيد لهذا المعنى، حذرا مما وقع فيه أهل الكتاب في صيامهم، فزادوا فيه بارائهم وأهوانهم.

الثاني: الفصل بين صيام الفرض والنفل، فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع، ولهذا حرم صيام يوم العيد، ونهى النبي ﷺ أن توصل صلاة مفروضة بصلاة حتى يفصل بسلام أو كلام.

الثالث: أن النبي ﷺ أمر بذلك للتقوي على صيام رمضان، فإن مواصلة الصيام قد تضعف عن صيام الفرض، فإذا حصل العطر قبله بيوم أو يومين، كان أقرب إلى التقوي على صيام رمضان، وفي هذا التعليل نظر، فإنه لا يكره التقدم، وأكثر من ذلك، ولا لمن صام الشهر كله وهو ابلغ في معنى الضعف، لكن العطر بنية التقوي لصيام رمضان حسن لمن أضعفه مواصلة الصيام، [لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٧٣]

٢٧٥

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب

العالمين



- ١٥٧٤ - عن سهل بن حنيف رضي الله عنه عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه». د. ١٩٠٩، ج ١، ص ٣١٢٢، ٤٣٠٣، شرح ج ٢٦٩٠، حد ٣١٩٢، ج ١، ص ٢٠٥٣.
- ١٥٧٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يغفر، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق». د. ١٩١٠، ج ١، ص ١٨٧٤، د. ٢٥٠٢، ن. ٣٠٩٧، (٤٣٠٥/٣) كبرى.
- ١٥٧٦ - عن جابر رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال: «إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم، حبسهم المرض». د. ١٩١١، حد ١٤٦١، ج ٢، ص ٢٦٦٥.
- ١٥٧٧ - عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات، جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان». د. ١٩١٣، حد ٣٣١١، ت. ١٦٦٥، ن. ٣١٦٧، ٣١٦٨، ٤٣٧٥، (٤٣٧٦/٣) كبرى، حد ٤٦٣٣.
- ١٥٧٨ - عن عتبة بن عامر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» إلا إن القوة الرمي، إلا إن القوة الرمي، (١٩١٦، حد ١١٤٣٦، د. ٢٥١٤، ج ١، ص ٢٨١٣)، حد ٤٧٠٩، ت. ٣٠٨٣، هـ (١٠/١٣).
- ١٥٧٩ - عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستفتح عليكم أرضون، ويحكمكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهم»، د. ١٩١٦، حد ١١٤٣٦، هـ (١٠/١٣)، د. ٣٠٨٣.
- ١٥٨٠ - عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصى». د. ١٩١٩، حد ١٧٣٣٩.
- ١٥٨١ - عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». د. ١٩٢٠، حد ٢٢٦٦٦، د. ٢٢٢٩، ج ١، ص ١٠٨٢.
- ١٥٨٢ - عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة». د. ١٩٢٢، حد ١٢٠٤١، ٢١٠٠، ٢١١١، حد ٦٦٣٦.
- ١٥٨٣ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أهل الغرب (١) ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة». د. ١٩٢٥.
- ١٥٨٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتكم في الخصب، فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتكم في السنة فاسترغوا عليها السنير، وإذا عرستم (٢) بالليل، فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل». د. ١٩٢٦، ج ١، ص ٨٤٥، ٨٩٢٧، ت. ٢٥٦٩، (٢٨٥٨)، حد ٢٧٠٣.
- ١٥٨٥ - عن أبي ثعلبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا رميت بسهمك فغاب عنك فأدرئته فكله، ما لم يفتن». د. ١٩٣١، ج ١، ص ١٧٧٥٩، د. ٢٨٦١، ت. ١٦٦٤، ن. ٤٣١٤، (٤٨١٥/٣) كبرى.
- ١٥٨٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «كل ذي ناب من السباع، فأكله حرام». د. ١٩٣٣، ط ١٠٧٦، حد ٧٢٢٨، ن. ٤٣٣٥، (٤٨٣٦/٣) كبرى، ج ٣، ص ٣٢٣٣، حد ٥٢٧٨، هـ (٩/٣١٥).
- ١٥٨٧ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أتى بضب فابى أن يأكل منه، وقال: «لا أتري لعله من القرون التي مسخت». د. ١٩٤٩، ج ١، ص ١٥٠٧٠.
- ١٥٨٨ - عن أبي الزبير قال: سألت جابراً عن الضب، فقال: لا تطعموه، وقدره، وقال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن النبي ﷺ لم يحرمه، إن الله عز وجل ينفع به غير واحد، فإنما طعام عامة الرعاء منه، ولو كان عدي طعمته». د. ١٩٥٠، ج ١، ص ٣٣٣٩، حد ١٩٤، ١٤٦٩٠.
- ١٥٨٩ - عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إنا بأرض مضربة فما تأمرنا، أو فما نقتلنا، قال: «ذكر لي أن أمة من بني إسرائيل مسخت». فلم يأمر، ولم ينه. د. ١٩٥١، حد ٣٢٢٠.

١٥٩٠ عن سعد بن اوس رضي الله عنه قال سمار حفظهما عن رسول الله قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء . فاذا قيلت فاحسنوا الفعلة واذا دعيتم فاحسبوا الدعى . وليحد احدكم سفرته ، فليرح يمينه
دفعه حد ٣ - ٤ - ٦ - ٨ - ١٢ - ١٧ - ٢٣ - ٢٨ - ٣٤ - ٤٠ - ٤٨ - ٥٠ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٦ -
كبرى، جـ (٣١٧)

www.alukah.net

١٥٩١ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ في رجلين من الدواب صنفين

١٥٩٢ عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله لا تدحوا الأسمه إلا بعسر عليك. فندحوا
حذقة (٣) من الضأن. ج١١٩٣، حم ١٤٣٥٤، ١٤٥٠٩، ج١٢٧٧، ج١٢٩٠، (٤٦٨٣) كرى، ج١٣١٤١

١٥٩٣ عر حابر من عبد الله رضى الله عنهما قال صلى بنا النبي ﷺ يؤذ البحر بالمدينة فبقده ربحال
بحرروا واطلبوا ان النبي قد نحر. فامر النبي ﷺ من كان بحر فقله ان بعد بحر آخر. ولا بحرأ حتى يبحر
النبي ﷺ (١٩٦٤)

[illegible]

١٥٩٥ عراني سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا أهل المدينة لا تأكلوا الجود
الإصباحي فوق باب سبخوا الى رسول الله ﷺ رلهد عبدا واحسبا وخذما. فقال كلوا و طعموا واحسبوا و
أخروا. ج١٩٧٣. ج١١٤٤٩

١٥٩٦ عر يوحنا رصى اللد عنه قال دس رسول اللد صحبته يد فال با يوحنا. اصلح لحد محمد قلد
 ازل اطعمه منها حتى قدم المينة. (١٩٧٥). حم (٢٢٤٥٤، ٢٢٤٨٤). د (٢١٨٤). جم (١٥٩٣٢)

١٥٩١ عن ادم سلطنة رضي الله عنها النبي قال اذا رحلت العسر واراء احبكم ان يضحى فلا يمس
من سعد و يسرد سبيلها ٩٠٠٠ حد ٢٢٣٣ - ٢٠٠ - ١٥٣ - ١٣٠ - ١٢٠ - ١١٥ - ١١٠ - ١٠٥ - ١٠٠ - ٩٥ - ٩٠ - ٨٥ - ٨٠ - ٧٥ - ٧٠ - ٦٥ - ٦٠ - ٥٥ - ٥٠ - ٤٥ - ٤٠ - ٣٥ - ٣٠ - ٢٥ - ٢٠ - ١٥ - ١٠ - ٥ - ٠
كبرى، ج ١ (١٣١٤٩)

١٥٩٨ عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
 دبح لعن الله ولعن الله من اوى محمدا ولعن الله من عمر بنار الارض
 (١٥٩٦) (١٥٩٧) (١٥٩٨) (١٥٩٩) (١٦٠٠) (١٦٠١) (١٦٠٢) (١٦٠٣) (١٦٠٤) (١٦٠٥) (١٦٠٦) (١٦٠٧) (١٦٠٨) (١٦٠٩) (١٦١٠) (١٦١١) (١٦١٢) (١٦١٣) (١٦١٤) (١٦١٥) (١٦١٦) (١٦١٧) (١٦١٨) (١٦١٩) (١٦٢٠) (١٦٢١) (١٦٢٢) (١٦٢٣) (١٦٢٤) (١٦٢٥) (١٦٢٦) (١٦٢٧) (١٦٢٨) (١٦٢٩) (١٦٣٠) (١٦٣١) (١٦٣٢) (١٦٣٣) (١٦٣٤) (١٦٣٥) (١٦٣٦) (١٦٣٧) (١٦٣٨) (١٦٣٩) (١٦٤٠) (١٦٤١) (١٦٤٢) (١٦٤٣) (١٦٤٤) (١٦٤٥) (١٦٤٦) (١٦٤٧) (١٦٤٨) (١٦٤٩) (١٦٥٠) (١٦٥١) (١٦٥٢) (١٦٥٣) (١٦٥٤) (١٦٥٥) (١٦٥٦) (١٦٥٧) (١٦٥٨) (١٦٥٩) (١٦٦٠) (١٦٦١) (١٦٦٢) (١٦٦٣) (١٦٦٤) (١٦٦٥) (١٦٦٦) (١٦٦٧) (١٦٦٨) (١٦٦٩) (١٦٧٠) (١٦٧١) (١٦٧٢) (١٦٧٣) (١٦٧٤) (١٦٧٥) (١٦٧٦) (١٦٧٧) (١٦٧٨) (١٦٧٩) (١٦٨٠) (١٦٨١) (١٦٨٢) (١٦٨٣) (١٦٨٤) (١٦٨٥) (١٦٨٦) (١٦٨٧) (١٦٨٨) (١٦٨٩) (١٦٩٠) (١٦٩١) (١٦٩٢) (١٦٩٣) (١٦٩٤) (١٦٩٥) (١٦٩٦) (١٦٩٧) (١٦٩٨) (١٦٩٩) (١٧٠٠) (١٧٠١) (١٧٠٢) (١٧٠٣) (١٧٠٤) (١٧٠٥) (١٧٠٦) (١٧٠٧) (١٧٠٨) (١٧٠٩) (١٧١٠) (١٧١١) (١٧١٢) (١٧١٣) (١٧١٤) (١٧١٥) (١٧١٦) (١٧١٧) (١٧١٨) (١٧١٩) (١٧٢٠) (١٧٢١) (١٧٢٢) (١٧٢٣) (١٧٢٤) (١٧٢٥) (١٧٢٦) (١٧٢٧) (١٧٢٨) (١٧٢٩) (١٧٣٠) (١٧٣١) (١٧٣٢) (١٧٣٣) (١٧٣٤) (١٧٣٥) (١٧٣٦) (١٧٣٧) (١٧٣٨) (١٧٣٩) (١٧٤٠) (١٧٤١) (١٧٤٢) (١٧٤٣) (١٧٤٤) (١٧٤٥) (١٧٤٦) (١٧٤٧) (١٧٤٨) (١٧٤٩) (١٧٥٠) (١٧٥١) (١٧٥٢) (١٧٥٣) (١٧٥٤) (١٧٥٥) (١٧٥٦) (١٧٥٧) (١٧٥٨) (١٧٥٩) (١٧٦٠) (١٧٦١) (١٧٦٢) (١٧٦٣) (١٧٦٤) (١٧٦٥) (١٧٦٦) (١٧٦٧) (١٧٦٨) (١٧٦٩) (١٧٧٠) (١٧٧١) (١٧٧٢) (١٧٧٣) (١٧٧٤) (١٧٧٥) (١٧٧٦) (١٧٧٧) (١٧٧٨) (١٧٧٩) (١٧٨٠) (١٧٨١) (١٧٨٢) (١٧٨٣) (١٧٨٤) (١٧٨٥) (١٧٨٦) (١٧٨٧) (١٧٨٨) (١٧٨٩) (١٧٩٠) (١٧٩١) (١٧٩٢) (١٧٩٣) (١٧٩٤) (١٧٩٥) (١٧٩٦) (١٧٩٧) (١٧٩٨) (١٧٩٩) (١٨٠٠) (١٨٠١) (١٨٠٢) (١٨٠٣) (١٨٠٤) (١٨٠٥) (١٨٠٦) (١٨٠٧) (١٨٠٨) (١٨٠٩) (١٨١٠) (١٨١١) (١٨١٢) (١٨١٣) (١٨١٤) (١٨١٥) (١٨١٦) (١٨١٧) (١٨١٨) (١٨١٩) (١٨٢٠) (١٨٢١) (١٨٢٢) (١٨٢٣) (١٨٢٤) (١٨٢٥) (١٨٢٦) (١٨٢٧) (١٨٢٨) (١٨٢٩) (١٨٣٠) (١٨٣١) (١٨٣٢) (١٨٣٣) (١٨٣٤) (١٨٣٥) (١٨٣٦) (١٨٣٧) (١٨٣٨) (١٨٣٩) (١٨٤٠) (١٨٤١) (١٨٤٢) (١٨٤٣) (١٨٤٤) (١٨٤٥) (١٨٤٦) (١٨٤٧) (١٨٤٨) (١٨٤٩) (١٨٥٠) (١٨٥١) (١٨٥٢) (١٨٥٣) (١٨٥٤) (١٨٥٥) (١٨٥٦) (١٨٥٧) (١٨٥٨) (١٨٥٩) (١٨٦٠) (١٨٦١) (١٨٦٢) (١٨٦٣) (١٨٦٤) (١٨٦٥) (١٨٦٦) (١٨٦٧) (١٨٦٨) (١٨٦٩) (١٨٧٠) (١٨٧١) (١٨٧٢) (١٨٧٣) (١٨٧٤) (١٨٧٥) (١٨٧٦) (١٨٧٧) (١٨٧٨) (١٨٧٩) (١٨٨٠) (١٨٨١) (١٨٨٢) (١٨٨٣) (١٨٨٤) (١٨٨٥) (١٨٨٦) (١٨٨٧) (١٨٨٨) (١٨٨٩) (١٨٩٠) (١٨٩١) (١٨٩٢) (١٨٩٣) (١٨٩٤) (١٨٩٥) (١٨٩٦) (١٨٩٧) (١٨٩٨) (١٨٩٩) (١٩٠٠) (١٩٠١) (١٩٠٢) (١٩٠٣) (١٩٠٤) (١٩٠٥) (١٩٠٦) (١٩٠٧) (١٩٠٨) (١٩٠٩) (١٩١٠) (١٩١١) (١٩١٢) (١٩١٣) (١٩١٤) (١٩١٥) (١٩١٦) (١٩١٧) (١٩١٨) (١٩١٩) (١٩٢٠) (١٩٢١) (١٩٢٢) (١٩٢٣) (١٩٢٤) (١٩٢٥) (١٩٢٦) (١٩٢٧) (١٩٢٨) (١٩٢٩) (١٩٣٠) (١٩٣١) (١٩٣٢) (١٩٣٣) (١٩٣٤) (١٩٣٥) (١٩٣٦) (١٩٣٧) (١٩٣٨) (١٩٣٩) (١٩٤٠) (١٩٤١) (١٩٤٢) (١٩٤٣) (١٩٤٤) (١٩٤٥) (١٩٤٦) (١٩٤٧) (١٩٤٨) (١٩٤٩) (١٩٥٠) (١٩٥١) (١٩٥٢) (١٩٥٣) (١٩٥٤) (١٩٥٥) (١٩٥٦) (١٩٥٧) (١٩٥٨) (١٩٥٩) (١٩٦٠) (١٩٦١) (١٩٦٢) (١٩٦٣) (١٩٦٤) (١٩٦٥) (١٩٦٦) (١٩٦٧) (١٩٦٨) (١٩٦٩) (١٩٧٠) (١٩٧١) (١٩٧٢) (١٩٧٣) (١٩٧٤) (١٩٧٥) (١٩٧٦) (١٩٧٧) (١٩٧٨) (١٩٧٩) (١٩٨٠) (١٩٨١) (١٩٨٢) (١٩٨٣) (١٩٨٤) (١٩٨٥) (١٩٨٦) (١٩٨٧) (١٩٨٨) (١٩٨٩) (١٩٩٠) (١٩٩١) (١٩٩٢) (١٩٩٣) (١٩٩٤) (١٩٩٥) (١٩٩٦) (١٩٩٧) (١٩٩٨) (١٩٩٩) (

[illegible]

١٦٠٠ عن اسر رضى الله عنه ان السبي
 سئل عن الحمر يسجد حلاً فقال لا د ١٩١٣، حمدا ١٢١٩.

(د) (٣٦٧٥)، (ت) (١٢٩٤)

١٦٠١ عن وائل الحصري ان طارق بن سويد الجعفي سأل النبي
 فقال: ايما اصنعها للدواء، فقال: ان تلبس بدوا، وتلبس راء. ^١ مد ١٠٠٠٠ ٣١١٣ - ١٤٧
 (١٣٥٠) حب (١٦٦٥)

[illegible]

١٦٠٣ عن ابي سعيد رضي الله عنه ان النبي
والنسر ان يحط بيتهما ٩٠٥ حد ١٢٤-٦٠٢

١٦٠٤ يهيى عن النسر والزيت ان يخلط بينهما وعن النسر
١٢١٩ ٤٥٠ ٧ ٥٥٥ ٥٥ ٥٥٨

١٦٠٥ ٣.٥٧٩ ٥٠٨١ كبرى.

- ١ **قصر العرب الخرابه شهد العرب واعترفت الامم**
- ٢ **عمر سعد بن زيد في واخر الملوك السود والرايه**
- ٣ **حرمه فانه سجن باعنه**



مكتبة السمرقاني

فضائل ولطائف

سورة آل عمران



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
واله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فنحن ما نزال نتحدث عن فضائل ولطائف
سورة آل عمران، وحديثنا بإذن الله تعالى في هذا
العدد عن الفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة
التي تكلمنا عنها في العدد السابق، وهي الآيات
الخامسة والثلاثون والسادسة والثلاثون
والسابعة والثلاثون:

الفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة:

أولاً: من قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

١- تعظيم هذه القصة: لأن الله أمر رسوله أن
يبينها للناس: إذ التقدير: اذكر إذ قالت امرأة
عمران.

٢- جواز النذر في الأمر المجهول، لقولها:
﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، ينبني
على ذلك أن يقول القائل: لله علي نذر أن اتصدق
بما في بطن هذه الشاة أو هذه الناقة، وينفذ
النذر.

٣- جواز تصدق المرأة بدون إذن زوجها،
ووجهه: أنها نذرت تحرير هذا الولد بدون إذن
الزوج، فإن قال قائل: ما دليلكم على أنه بدون إذن
زوجها، أقلاً يمكن أن تكون استأذنت، الجواب:
بلى، لكنه لم يذكر.

فإن قال قائل: عدم الذكر ليس ذكراً للعدم، فرق
بين أن أسكت عن الشيء وبين أن أنفي الشيء،

نفي الشيء ذكر لعدمه، لكن السكوت عنه ليس
ذكراً لعدمه.

قال ابن عثيمين رحمه الله: هذا ليس في كل
مكان، بل نقول: هذا فيما إذا كان هناك نصوص
عامة ثم ادعى أحد إخراجها أو تقييدها أو ما
أشبه ذلك.

هذا هو الذي نقول له: عدم الذكر ليس ذكراً
للعدم، وأما إذا جاءت قصة مرسلة ولم يذكر فيها
قيود فالأصل عدم القيد، وقد جاءت الشريعة
الإسلامية مؤيدة لهذا، أي أن المرأة تقتصر في
مالها، فالرسول ﷺ لما خطب النساء يوم العيد
وقال: «يا معشر النساء، تصدقن»، فجعلن يلقين
من الخواتم والخروص في ثوب بلال. رواه
البخاري.

ومن القرآن قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ
صِدْقًا مِنْ بَنِيكِ فَإِنْ طَبَّرَ لَكُمْ عَنْ سَيِّئَةٍ مِمَّا تَفْسَدُ
فَكُلُّوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤]، طين: أي:
النساء. إذن المرأة حرة في مالها تتصرف وليس
لزوجها أن يمنعها من أي تصرف شاعت، اللهم إلا
في مسألة واحدة، قد يقال إنه يمنعها من التصرف
مثل أن يشتري لها حلياً وثياباً زينة تتجمل بها
له، فهذا ربما نقول: إن له أن يمنعها من التصرف
في هذه الثياب وهذا الحلي من بيع أو هبة: لأن
ذلك يضر بمقصوده.



وهي:

٢- عظم حق الأم على ولدها : لأن من أحسن إليك وأتعبته كان أحق الناس ببرك، ولهذا جعلها النبي ﷺ أحق الناس بحسن الصحبة.

٣- اعتذار الإنسان عند ربّه إذا وقع الأمر خلاف ما أراد : لقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾، فإن هذا شبه اعتذار لقوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، والانثى لا تخدم المساجد عندهم فلهذا اعتذرت.

٤- التوسل إلى الله تعالى بربوبيته.

٥- أنه من تمام البلاغة الاحتراز عن كل موهم لأمر خطأ، سواء كان في المقال أو في الفعل لقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ على قراءة الضم، والمقال كما هنا، وفي الفعل: لما خرج النبي ﷺ بصفية رضي الله عنها يقلبها حين جاءت إليه وهو معتكف وتحدثت معه، فقامت لتخرج بالليل، فخرج بها صلى الله عليه وسلم، وإذا برجلين من الأنصار يمران، فأسرعا، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: «على رسلكما، إنها صفية بنت حبي». فقالا: سبحان الله، ثم قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإنني خفت أن يقذف في قلوبكما شرًا» أو قال: شيئا، رواه البخاري ومسلم.

لا شك أن أبعد الناس عن سوء الظن هو الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا سيما من أصحابه، لا يمكن أن يظنوا به سوء، ومع ذلك خاف أن الشيطان يلقي في قلوبهما شرًا أو شيئا، ولهذا ينبغي للإنسان أيضا أن يدرك الغيبة عن نفسه ما استطاع، لا يقول: أنا لا أبالي بالناس، «حسبنا الله ونعم الوكيل»، هذا طيب، لكن أفعال الأسباب التي تدركك الشر حتى لا يظن الناس بك سوءا.

٦- إثبات التفضيل في أوصاف الله من قوله:

٤- أن الولد يخدم والده من أم أو أب : لأنها قالت: ﴿مُحَرَّرًا﴾، يعني: محرراً من الخدمة بحيث لا استخدمه ولا استغل حياته.

٥- طرد الإعجاب بالنفس، وذلك بأن الإنسان إذا عمل عملاً لا يُدُلُّ به على الله يقول: أنا عملت وأنا عملت، بل يعمل ويشعر أنه مفتقر إلى الله عز وجل في قبول ذلك العمل، ولهذا قالت: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾، وقال إبراهيم وإسماعيل وهما يرفعان القواعد من البيت: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، والإنسان إذا علم أنه مفتقر إلى ربه عز وجل في العمل وفي قبول العمل زال عنه الإعجاب، وإذا زال عنه الإعجاب صار حرياً بأن الله تعالى يقبل منه ويثيبه.

٦- إثبات اسمين من أسماء الله وهما: السميع، والعليم. والسميع يكون بمعنى استجابة الدعاء، وبمعنى إدراك المسموع، والعليم هو: إدراك الشيء على ما هو عليه.

ثانياً: من قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمِيئُهَا مَرِيْمَ وَإِنِّي أَعِذُّهَا بِكَ وَذَرَيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

١- أن الأم تتكلف الحمل كما يشعر به كلمة «وضعتها، أنها حاملة لها، وهو كذلك لا شك أنها تتكلف الحمل، وإذا قدرنا أن هذا الطفل الذي في بطنها سيبقى تسعة شهور وهي حاملة له في بطنها، في ارق ما يكون من البدن، قائمة وقاعدة ومستيقظة ونائمة، فماذا نتصور من التعب» ولهذا قال الله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الحاقاف: ١٥]. وقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤]، ثم مع ذلك هذا الطفل في البطن يتحرك وهي تحس به، ولولا لطف الله بعباده ما استطاعت أن تحمل هذا، ولكن الله عز وجل يعينها، فيتفرغ على هذه الفائدة فائدة أخرى



«اعلم بما وضعت» خلافاً لمن مع ذلك وفسر اعلم بـ «عالم».

٧- انه لا يستوي الذكور والإناث، «وليس الذكر كالأنثى»، لا في الطبيعة، ولا في الأخلاق، ولا في المعاملة، بل ولا في الأحكام في بعض الأحيان، فالذكر ليس كالأنثى، وإذا كان الذكر ليس كالأنثى، فالأنثى أيضاً ليست كالذكر.

٨- تسمية المولود حين يولد : لقولها: «وإني سميتها مريم»، وهذا هو السنة ان يسمى الإنسان حين يولد، إلا إذا لم يتبها الاسم، فإنه يسمى في اليوم السابع، وبهذا تجتمع الأدلة، فإن النبي ﷺ ولد إبراهيم قال: «ذبح يوم سابعه، ويحلق ويسمى». رواه أبو داود والترمذي والنسائي. فيكون الجمع أن من كان مهياً الاسم قبل الولادة فالأفضل أن يسميه حال الولادة، ومن لم يهيا فالأفضل أن يؤجله إلى اليوم السابع.

٩- مشروعية إعادة الإنسان ابتداء بالله عز وجل من الشيطان الرجيم، ومن شر الخلق، لقولها: «وإني أعيدُها بك ونزيتها من الشيطان الرجيم».

١٠- جواز الدعاء للمعدوم من قوله: «ونزيتها»، لأن نزيتها لم تات بعد، فيجوز أن يقول: «اصلحك الله ونزيتك»، وغفر الله لك ولنزيتك، وما أشبه ذلك.

١١- أن الشيطان عدو لحني آدم حيث يطلب الإنسان من الله عز وجل أن يعيده منه.

١٢- بيان قدرة الله سبحانه وتعالى على كل شيء، ومن ذلك الإجارة من الشيطان وإلا لكان الاستعاذة به من الشيطان عبثاً.

ثالثاً: من قوله عز وجل: «فتقبلها ربُّها بقبول حسن» وأثبتها ثباتاً حسناً وكفلها زكرياً كلما نحلَّ عليها زكرياً المحراب وجدَّ عندها رزقاً قال يا مريم أنئي لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب».

١- أن الله عز وجل سميع، مجيب، لأنها دعت فسمعها الله، ولأنها دعت فأجابها الله، وفي القرآن الكريم: «وإذا سَأَلَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ» [البقرة: ١٨٦].

٢- أن الله من على هذه الطفلة بشيئين: بالقبول الحسن، والنيات الحسن، فصار في ذلك تنمية لأخلاقها ولجسمها وبدنها.

٣- أن تطور الإنسان في حياته بأمر الله، لقوله تعالى: «وأثبتها»، وما الغذاء والعناية بالطفل إلا سبب، والله تعالى هو المسبب، وهو المكون للإنسان والمنبت له.

٤- أن الله عز وجل قد ييسر للإنسان من يكفله من أهل الخير، فيكون ذلك من أسباب إعادته من الشيطان الرجيم، لقوله تعالى: «وكفلها زكرياً».

٥- إثبات الحضانة للطفل، لقوله تعالى: «وكفلها زكرياً».

٦- أن هذه الطفلة صارت من العابدات القانتات، لقوله تعالى: «كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً».

٧- أن الله عز وجل قد ييسر للإنسان من الرزق ما لا يكون في حسبان، لقوله تعالى: «قال يا مريم أنئي لك هذا».

٨- أن لكل ضعف لطفًا، فهذه المرأة الضعيفة التي من الله عليها بالاشتغال بالعبادة، يسر الله لها من يأتيها بالرزق.

٩- أن الأشياء تضاف إلى الله، وإن كان لها سبب : لقوله تعالى: «هو من عند الله».

١٠- أن الأنبياء لا يعلمون الغيب : لقوله تعالى: «يا مريم أنئي لك هذا».

١١- إثبات أن الله عز وجل يرزق بغير مكافاة ولا انتظار المكافاة : لقوله: «إن الله يرزق من يشاء بغير حساب».

وإلى لقاء إن شاء الله.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف
الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
• • • عقيدة الشيعة الرافضة في التقية • • •

التقية عند الشيعة ركن من أركان دينهم كالصلاة أو
اعظم، قال ابن بابويه القمي: «اعتقادنا في التقية أنها
واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة»^(١). فهم يرونها
فريضة لا يقوم المذهب إلا بها، ويطلقون أصولها سرا
وجهرا، وقد عُرِفَ «المفيدة» التقية عندهم فقال: «التقية
كتمان الحق، وسر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك
مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا»، فهي
عندهم كتمان للاعتقاد خشية الضرر من المخالفين، وهم
أهل السنة عندهم^(٢). وهم بهذا يخرجون بالتقية إلى
الكتب والتفاق، لأن التقية في الإسلام تكون من الكفار لا
من أهل الإيمان، كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ
مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ
نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: الآية ٢٨]، قال ابن
جرير في تفسيره لأية: «ومعنى ذلك: لا تتخذوا أيها
المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم،
وتظاهروهم على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم
على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء،
يعني بذلك فقد جريء من الله، ويرى الله منه بارتداده
عن دينه وبخوله في الكفر: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾
[آل عمران: الآية ٢٨]، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم
على أنفسكم: فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم، وتضمروا
لهم العداوة ولا تشابعوهم على ما هم عليه من الكفر»^(٣)
وأجمع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال
الضرورة. قال ابن المنذر: «أجمعوا على أن من أكره على
الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن
بالإيمان أنه لا يحكم عليه بالكفر»^(٤)

ويظهر بوضوح من كلام ابن جرير السابق وإجماع
أهل العلم المذكور هنا، أن البقية تكون عند الضرورة مع
الكافرين، فهي لا تمثل نهجا عاما في سلوك المسلم، بل
حالة مؤقتة مفروضة بالاضطرار، وفزول بزوال حالة
الإكراه، ولكنها عند الرافضة من أصول مذهبهم، وحالة
مستمرة وسلوك جماعي دائم.

يقول ابن بابويه: «والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى
أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين
الله تعالى، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله
والأنمة».

وهذا النص يبين أن استخدام التقية عندهم يكون مع
عموم المسلمين وفي جميع ديارهم، حتى إنهم يسمون دار
الإسلام «دار التقية»، ويسمون بها دولة الباطل، وقد جاء
في رواياتهم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم
في دولة الباطل إلا بالتقية»^(٥)

الشيعة الرافضة

تاريخ

وحقائق

الحلقة الأخيرة

مكتبة دار الفكر

بانت الرنس العام



ويرجع السبب إلى القول بالتقية عند الشيعة الرافضة واعتبارها من اصول الدين إلى عدة أمور، منها:

الأول: أنهم يعتقدون أن خلافة الأئمة الثلاثة قبل علي باطلة، وهم ومن بايعهم في عداد الكفار. مع أن علياً بايعهم، وصلى خلفهم، وجاهد معهم، وهذا يناقض ما ذهبوا إليه في الخلفاء الثلاثة، فحاولوا الخروج من هذا التناقض بالقول بالتقية، وأن علياً وحاشاه - كان يستخدمها.

الثاني: أنهم قالوا بعصمة الأئمة وأنهم لا يسهون ولا يخطئون وغير ذلك، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلوم من حالهم، فاخترعوا القول بالتقية لدفع ما يمكن أن يظهر من تناقض أو اختلاف بين ما قالوه ونسبوه للأئمة وبين ما يقع منهم (١٧)، ولهذا أصبحت التقية عند هؤلاء هي الكذب والتناقض.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الرافضي ابن المطهر: «ولهذا رأس مال الرافضة التقية، وهي أن يظهر خلاف ما يبطن كما يفعل المنافق، وقد كان المسلمون في أول الإسلام في غاية الضعف والقلّة، وهم يظهرون دينهم لا يكتُمونه... والرافضة حالهم من جنس حال المنافقين، لا من جنس حال المكره الذي أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، فإن هذا الإكراه لا يكون عاماً من جمهور بني آدم... وفرق بين الكذب والكتمان، فكتمان ما في النفس يستعمله المؤمن حيث يعذره الله في الإظهار، كمؤمن آل فرعون، وأما الذي يتكلم بالكفر، فلا يعذر إلا إذا أكره، والمنافق الكذاب لا يعذر بحال... وأما الرافضي فلا يعاشر أحداً إلا إذا استعمل معه النفاق، فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد، يحمل على الكذب والخيانة، وعشر للناس، وإرادة السوء بهم، فهو لا يالوهم خبالاً، ولا يترك شراً يقدر عليه إلا فعله بهم» (١٨).

وبعد توضيح عقيدة الرافضة في التقية أقول لأهل السنة: احذروا كذب الرافضة ونفاقهم باسم التقية، وعلى من يتعامل معهم في أي أمر من الأمور، أو يناقشهم في مسألة من المسائل أن يعلم هذا المعتقد عنهم حتى يامن شرهم وكيدهم، وعلينا أيضاً أن لا نخضع ببعض مواقفهم ونصرفائهم، كما اتخذ البعض بالخميني المتعصب لمذهب الرافضة، وكما اتخذ بعض الناس أيضاً بحسن بصر الذي يدين بالطاعة والولاء لأئمة الرافضة ويسلك مسلكتهم، وحزب الشيطان المسمى - زورا وبهتانا - حزب الله ينطلق من خلال التقية في تعامله مع المسلمين، ليكتسب انتصاراً من السدج والبسطاء. يقول أحدهم: «فالعامل بالتقية مجاهد علوي،

لكنه يجاهد بسعطة وحدر، وبما ينسج له المجال، وليس قاعداً متخذاً، وتاركاً لواجباته ومسئوليته كما يتصور السدج من المؤمنين، وليست التقية عملاً سرياً محضاً تجعل من الشيعة حزباً أو جمعية سياسية سرية معارضة تعمل في الخفاء وإنما هي أسلوب للعمل بطريقة حزب الله، وبصورة علنية تتناسب مع الظروف السياسية سعة وضيقاً» (١٩).

• • محنة الشيعة الزعم للمسلمين في

سائر مملكتهم

الإيمان بالله وتوحيده وإفراده بالعبادة هو أصل الأصول في الدين، بل إن رب العالمين لم يخلق خلقه إلا لعبادته وحده دون سواه، ولكن الرافضة خالفوا في هذا الأصل وغيره من أصول الدين، وبيان ذلك في النقاط التالية:

١- جعل الرافضة الخصوص الدالة على إفراد الله بالعبادة في ولاية الأئمة: ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ بِكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الرؤس: الآية ٦٥]، قال القمي في تفسيرها: «لَنْ أَشْرَكَ أَحَدًا مَعَ وَلايَةِ عَلِيٍّ مِنْ بَعْدِكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ» (٢٠).

والآية كما نرى تهديد ووعد لمن يشرك مع الله، أحداً، ولا توجد فيها إشارة لا من قريب ولا من بعيد إلى ولاية علي أو غيره، ومثل هذا الناول الباطل ذكروه في قول الله تعالى: ﴿نَلِكُمْ بَآئَةً إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: الآية ١٢] حيث قالوا في تفسيرها: «نَلِكُمْ بَآئَةً إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ» [غافر: الآية ١٢] بأن علي ولاية، «وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ» [غافر: الآية ١٢] من ليست له ولاية، «تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ» [غافر: الآية ١٢] (٢١).

وهذه طريقتهم في الآيات الأمرة بتوحيد الله في كتابه والنهي عن الشرك، جعلوها في ولاية علي، وعدم إشراك من ليست له ولاية معه، وهذا تحريف للنصوص، ومخالفة صريحة لظاهر نصوص كتاب الله تعالى، ومن البدهي أن نعلم هنا أن القرآن الكريم أمر في آيات كثيرة منه بإفراد الله بالعبادة، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: الآية ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: الآية ٢٣]، وغير ذلك من الآيات.

وقد جعل الله تعالى التوحيد وإخلاص العبادة له مع متابعة النبي ﷺ شرطاً لقبول الأعمال، ولكن الشيعة الرافضة ذهبوا إلى أن شرط قبول الأعمال هو ولاية أئمتهم الإثني عشر، بل اعتقدوا أن مغفرة

باسماء الأئمة، وقد ذكر «الحر العاملي» في أخباره عن الأئمة: «من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك».

وتبلغ بهم سخافة العقول إلى أن يرووا عن الرضا أنه قال: «لما أشرف نوح - عليه السلام - على الغرق دعا الله بحقنا، فدفع الله عنه الغرق، ولما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً، وإن موسى - عليه السلام - لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يمساً، وإن عيسى - عليه السلام - لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه الله».

وأنا أسأل الشيعة بعد هذه الأقوال: أين أنتم من قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠]، ومن قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِقُونَ فِي الْأَسْمَاءِ﴾ [الأعراف: الآية ١٨٠]، وقوله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: الآية ٦٤]؟

واختم هذه الفقرة بما قاله الدكتور / موسى الموسوي في كلامه عن الغلو العملي عند الرافضة: «إن الغلو العملي يتجسد في طلب الحاجات الدنيوية والأخروية من الأئمة والاستغاثة بهم بصورة مباشرة - كما أن تقبيل الأضرحة هو أمر شائع في مرافق الأئمة والأولياء معاً» (١٢٦).

٣- اعتقاد الشيعة الرافضة أن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله الحرام:

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد جاء الأمر به في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، واجمع المسلمون على ذلك، ولكن الشيعة الرافضة يعتبرون زيارة قبور أئمتهم أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام، ويروون في ذلك روايات باطلة ينسبونها إلى أئمة أهل البيت كذباً وزوراً، ومن ذلك: «من أتى قبر الحسين - عليه السلام - عارفاً بحقه كان كمن حج مائة مع رسول الله ﷺ» (١٢٧).

ولم تقتصر رواياتهم على هذا الباطل، بل بالغوا في فضل هذه الزيارة حتى بلغوا بها ألف حجة وعمره متقبلة وغير ذلك من الوان العبادات، كما ذكر الحر العاملي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: «لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين - عليه السلام - من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقاً إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين

الله ورضوانه وجناته تكون لمن اعتقد الإمامة، وإن جاء بقراب الأرض خطايا، وإن الطرد والإبعاد والنار لمن لقي الله لا يدين بإمامة الاثني عشر (١٢٨)، وذكروا روايات كثيرة في هذا الضلال.

يقول ابن بابويه القمي: «إن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن من لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل شيئاً من أعماله» (١٢٩).

كما زعم أن جبريل - عليه السلام - نزل على النبي ﷺ فقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام ويقول: «خلقت السماوات السبع وما فيهن، والأرضين السبع ومن عليهن، وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبداً دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين، ثم لقيني جاحداً بولاية علي لأكبته في سقر» (١٣٠).

٢- اعتقاد الرافضة أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق:

اصطفى الله تعالى رسوله من بين خلقه ليبلغوا أمره ونهيه إلى العباد، وكانوا بذلك هم الواسطة بين الله والناس، وذلك في تبليغ الوحي فقط، أما عبادة العبد ربه فلا تحتاج إلى واسطة مخلوق، فلا حواجز، ولا حجب بين الله وخلق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٨٦].

قال ابن تيمية في جواب على سؤال ورد إليه وهو: هل لابد لنا من واسطة بيننا وبين الله، فإننا لا نقدر أن نصل إليه بغير ذلك؟ فقال: «إن أردت بذلك أنه لابد من واسطة تبليغنا أمر الله فهذا حق، فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما أمر به وما نهى عنه، وما أعد له لآلائه من كرامته، وما وعد به أعداءه من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه الله تعالى من أسمائه الحسنى وصفاته العليا التي تعجز العقول عن معرفتها وأمثال ذلك إلا بالرسول الذين أرسلهم الله إلى عبادهم... وإن أراد بالواسطة: أنه لابد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل: أن يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهدايتهم، يسألونه ذلك، ويرجونه فيه، فهذا من أعظم الشرك، الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء، يجتلبون بهم المنافع ويجتنبون المضار».

وما ذكره ابن تيمية - رحمه الله - هو الحق الذي نلت عليه النصوص، ولكن الشيعة الرافضة يخالفون أيضاً ذلك، حيث يعتقدون أن الأئمة الاثني عشر هم الواسطة بين الله وخلق، وإن الله لا يقبل الدعاء إلا

أكتفي هنا بما تكررت من باب الإيجاز، وفيما ذكر كفاية.

مبلا ما دعاة التفريب

بعد العرض الذي ذكرته في نقاط محددة عن الشيعة الرافضة، أوجه الخطاب إلى دعاة التفريب بين السنة والشيعة الرافضة فأقول:

إن الشيعة الرافضة يخالفون جمهور المسلمين في أصول الدين وفروعه، فكيف يمكن الجمع بين هؤلاء وهؤلاء؟ ومن المعلوم ببداهة العقول أن الاجتماع بين طرفين يمكن أن يكون إذا كان بينهما توافق أو وجه شبه قريب، أما أن نقول بأنه يمكن أن يجتمع الليل والنهار، والظل والحرور، فهذا من باب المستحيلات.

إن مصادرنا في أصول الدين وفروعه تختلف عن مصادرهم، ولقد بينت من خلال هذا البحث ومن كتبهم أنهم يعتقدون أن القرآن الموجود بين أيدي المسلمين مُحرف، كما يكفرون سائر الصحابة-رضوان الله عليهم-، ولم ينح من تكفيرهم إلا النزر اليسير، وترتب على ذلك ترك روايتهم، وعدم الاعتماد على نقلهم، وبناء على ذلك فهم لا يعتمدون على كتب السنة والأحاديث الصحيحة الموجودة بين أيدي المسلمين اليوم، فكيف يقع اللقاء والاتفاق إذا يا عقلاء العالم.

إنني أدعو عموم المسلمين أن يتجردوا من كل هوى وعصبية إلا للحق، وأن يتبينوا مذهب الشيعة الرافضة من كتبهم، حتى لا يتخدعوا بكلمات مُنمقة، أو مواقف مبتورة، وليعلم الجميع أن هؤلاء الرافضة يستخدمون أسلوب التقية مع المسلمين، وقد أشرت إليها سابقاً، وما ذكرته عنهم من معتقدات باطلة مذكورة في كتبهم تكفي العاقل من أن يعلن براعته من هؤلاء نصحاً لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولعموم المسلمين، كما يجب علينا أن نحذر من المد الشيعة في بلاد المسلمين المؤيد من جهلة المتصوفة.

إننا- معشر أهل السنة- نقضب لله أمام قوم خالفوا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وطعنوا على خيار هذه الأمة من الصحب الكرام.

إنه- والله- لن يكون الخميني، أو حسن نصر يوماً ما أحب إلينا وأقرب إلى قلوبنا من سادات الأولياء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم- رضي الله تعالى عنهم- من سائر أصحاب النبي ﷺ.

وأرى أنه لا غر- بعد ذلك- لمؤمن يعظم شعائر الله أن يوافق هؤلاء، أو يرضى عنهم، فضلاً عن أن يعتقد معتقدهم، أو يدعو إلى بدعتهم وضلالهم.

يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنة حضرته ملائكة الرحمن يحضرون غسله واكفانه والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويغسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي متاد: هذا من زار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين- عليه السلام-» (١٤)

فانظر أخي المسلم إلى هذا الكذب والافتراء، وتوزيع العطايا والأجور كما يزعمون دون حجة من كتاب أو سنة، وكان الدين محصور في زيادة القبور والوقوف على الأضرحة.

ومما ينبغي أن يعلم أنهم لم يقتصرُوا على مجرد الزيارة ذات الأجر المشهور، بل أجازوا الطواف بأضرحة الموتى من الأئمة، والصلاة عند أضرحتهم، والانكباب عليها ووضع الخد عليها، وتقبيل الاعتبار، ومناجاة صاحب القبر حتى ينقطع النفس (١٥)، وهذه دعوة إلى الشرك وعبادة غير الله، وخروج على معتقد جميع المسلمين.

قال ابن تيمية- رحمه الله-: «وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الاستلام والتقبيل إلا للركنين اليمانيين، فالحجر الأسود يُستلم ويُقبل، واليماني يُستلم، وقد قيل إنه يُقبل وهو ضعيف، وأما غير ذلك فلا يشرع استلامه ولا تقبيله: كجوانب البيت، والركنين الشاميين، ومقام إبراهيم، والصخرة، والحجرة النبوية، وسائر قبور الأنبياء والصالحين، وفي الصحيحين عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». وفي رواية لمسلم: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (١٦)

وما يزال الشيعة الرافضة إلى اليوم عاكفين على قبور أئمتهم، ومن يراهم ويرى ما يفعلونه هناك يعجب من عقول هؤلاء، وأئمتهم في الضلال يزبنون لهم ذلك، فالخميني مثلاً يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة وعند قبورهم، فيقول: «وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة- عليهم السلام- خصوصاً مشهد أمير المؤمنين- عليه السلام-، وأبي عبد الله الحسين- عليه السلام-» (١٧)

وهناك معتقدات أخرى باطلة عند هؤلاء، ولكني

الحمد لله الذي جعل في قصص الأنبياء عبرة لأولي الألباب وذكرى للمؤمنين. وبها قصة أيوب- عليه السلام- والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي جاء بالحق وصدق المرسلين. أما بعد: فقد أن اوان قطف الثمار، وجمع الفوائد الإيمانية من قصة أيوب- عليه السلام- بعد أن عرضناها عرضاً صحيحاً ورددنا ما تناقلته الكتب حولها من إسرانيليات، وشبهات، ونستعين الله في نكر هذه الفوائد كالتالي:

١- نفي تحريف أهل الكتاب وبخاصة اليهود وتبرئة الأنبياء مما الحقوه بهم. فمن يقرأ قصة أيوب في القرآن وصحيح السنة ثم يقرأ ما ورد في التوراة (١) عنها يوقن أن أحد أهداف القصة في كتاب الله هو كشف التحريف الذي أصاب هذه القصة وغيرها، وتبرئة نبي الله أيوب وغيره من الأنبياء مما نسب إليه الظالمون زوراً وكذباً.

٢- ليس بالضرورة أن يكون البلاء بسبب الذنب؛ فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن النبي ﷺ قال: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل»، وقال ﷺ فيما رواه الترمذي وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه- «يبتلى الرجل على حسب دينه: فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه». وكان ابتلاء أيوب من هذا النوع ولم يزده الملاء إلا صبراً واحتساباً وحمداً وشكراً. فأكمل في حق أيوب نوعاً البلاء ابتلي بالرخاء فشكر. وابتلي بالضراء فصبر، وقد اتفق الله عليه قائلا- سبحانه: «إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب»، وهو كذلك قد صدق فيه ومن تأسى به إلى يوم القيامة ما صرح عن النبي ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له». رواد مسلم

٣- يقول ابن القيم- رحمه الله: «إن الله سبحانه يحب من عباده تكميل عبوديتهم على



أيوب

جني الثمار وذكر الآثار

رواه ابن جرير



وشراباً ﴿٤﴾.

٨- ونتعلم من الآية السابقة ضرورة الأخذ بالأسباب حتى لو كانت ضعيفة، المهم أن يبذل العبد ما يملك من سبب ثم يترك النتيجة لله رب العالمين، فماذا تفعل قدم أيوب المريض التي أمره الله أن يضرب بها الأرض، وماذا تفعل أيد مريم عليها السلام- عندما أمرها أن تهز بها جذع النخلة، وماذا تفعل عصا موسى حين أمره أن يضرب بها البحر، إن الفاعل هو الله- سبحانه- ولكنه عز وجل أمر عباده أن يأخذوا بالأسباب التي يستطيعونها، والله من وراء ذلك.

٩- تظهر معادن الناس عند الشدائد، فقد ظهر معدن زوج أيوب عند الشدة، كما ظهر معدن صاحبيه الطيب كما مر بنا في الحديث.

١٠- وفي الحديث الذي رواه البخاري نلاحظ أن من عادة بني إسرائيل الاغتسال عرايا ينظر بعضهم إلى بعض، فالتعري عندهم مستساغ. وكانوا يعجبون على موسى عليه السلام : لاغتساله وحده بعيداً عنهم، ويبدو أن ذلك كان جائزاً عندهم ﴿٢﴾.

١١- وهذا ما فعله أيوب عليه السلام فإنه اغتسل عرياناً وحده في خلوة، وقد علق البخاري رحمه الله على الحديث بجواز اغتسال الرجل خالياً عرياناً وإن كان التستر أفضل، وفي الحديث جواز الاستكثار من فضل الله، وفيه تسمية الذي أفاض الله على أيوب بالبركة ﴿٣﴾
هذا والله اعلم، والحمد لله رب العالمين.

❖ الهوامش ❖

(١) راجع سفر أيوب في العهد القديم ترى عجبا بضيق الزمان والمكان عن نكرههما.

(٢) يرى ابن حجر رحمه الله أن الغتسال بماء إسرائيل عرايا جميعاً يغلر بعضهم لبعض كان مباحاً عندهم وإلا لمهاهم موسى عنه، ولكنه عليه السلام نزه نفسه عن ذلك. والحديث في البخاري برقم (٢٧٨)

(٣) في الحديث الذي رواه البخاري أن الله أرسل لأيوب نهماً على هبته جراد بعد أن امطر عليه الذهب والفضة من السحاب

السراء والضراء، وفي حال العافية والبلاء، فلهه سبحانه على العباد في كلتا الحالتين عبودية بمقتضى تلك الحال، لا تحصل إلا بها، ولا يستقيم القلب بدونها، كما لا تستقيم الأبدان إلا بالحر والبرد، والجوع والعطش، والتعب والنصب، وأضدادها، فتلك المحن والبلايا شرط في حصول الكمال الإيماني والاستقامة. اهـ. مختصراً.

أقول نعم وهذه سنة الله في ابتلاء أنبيائه وأوليائه، ولذلك عقب الله سبحانه في الموضعين اللذين ذكر فيهما قصة أيوب في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَأَنبَأَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤]. وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذَكَرَىٰ لِلأُولَى الْأَبَاب﴾ [ص: ٤٣]. فجعل سبحانه ما حدث لأيوب عليه السلام ذكرى للعبدين الذين هم أولو الألباب، ولعل في ذلك يتضح بعض آثار رحمة ربك وحكمته في ابتلاء الصالحين، وجعل أيوب في صبره وشكره مثلاً يحتذى، والله أعلم.

٤- أهمية دور الزوجة الصالحة في الوقوف مع زوجها في السراء والضراء، وقد ضربت زوجة أيوب مثلاً عظيماً في الوفاء والصبر، ولبت نساء المسلمين يتعلمن منها هذه الصفات الحميدة.

٥- كافا الله زوجة أيوب على صبرها في الدنيا قبل الآخرة، فاعاد لها شبابها كاحسن ما يكون، وجعل لها مخرجاً من قسم أيوب رحمة بها لبرها بزوجها. فامر أيوب أن يضربها ضربة واحدة بحزمة تحتوي على مائة عود خفيف.

٦- من الفوائد الهامة بيان قدرة الله- سبحانه- على إزالة البلاء وشفاء المريض في أسرع مما يتخيل الناس وباهون الأسباب ﴿وَأَن يَمْسَسَكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَأَن يُرِيدَكَ بَخِيرًا فَلَا رَافِدَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

٧- استجابة الله السريعة لدعاء أنبيائه وأوليائه، وإذا أراد الله أمراً هباً له أسبابه فجعل الماء شراباً ودواء: ﴿أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْتَسلَ بَارِدٍ

الشيخ نور الدين الصومالي

حمل العقيدة الصحيحة إلى بلاد القرن الإفريقي

﴿شَهِدَ أَمْرُ عَتَمَانَ﴾

بل أمروا بطرده إلى منطقة «مقديشيو».

تأسسه جماعة أنصار السنة المحمدية بالصومال

- لما وصل إلى مقديشيو أسس جماعة

أنصار السنة المحمدية في الخمسينات، وبعد

ذلك جاء إلى مصر ودرس بالأزهر الشريف بكلية

الشريعة التي تخرج فيها عام ١٩٦٢م.

- وتعرف في هذه المدة على علماء أنصار

السنة المحمدية الكبار أمثال الشيخ محمد حامد

الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية،

والشيخ عبد الرحمن الوكيل، الرئيس السابق

للجماعة، والشيخ محمد خليل هراس، استاذ

العقيدة بالأزهر الشريف وجامعة أم القرى،

رحمهم الله.

وكتب في مجلة الهدى النبوي- لسان حال

الجماعة في ذلك الوقت- العديد من المقالات في

مختلف قضايا الاعتقاد أشهرها سلسلة مقالات

تحت عنوان نواقض الإسلام.

تعرض فيها إلى:

- دعوة كل الرسل منذ نوح إلى خاتم

الأنبياء والمرسلين وهي: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا

لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

- ثم تكلم بعد ذلك عن نواقض الإسلام.

اسمه: نور الدين علي علو السلفي.

مولده: ولد في شمال شرق الصومال أوائل

القرن العشرين.

تعليمه: حفظ القرآن الكريم وهو صغير.

حصل على الإجازة العالية من الأزهر

الشريف كلية الشريعة عام ١٩٦٢م.

وظائفه: شغل منصب قاضٍ بالمحكمة

الشريعة بالصومال، ونظراً لشدة ذكائه وحرصه

على الإخلاص في العمل رُقي إلى الوظائف

العليا في وزارة العدل، حتى شغل منصب مدير

عام وزارة العدل.

جهاده: بدأ يدعو إلى التوحيد الخالص،

ونبذ البدع والخرافات والתרهات التي علقت

بالدين الإسلامي، وذلك في الخمسينات من

القرن العشرين.

- احس الاستعمار الإيطالي الذي كان يحتل

الصومال آنذاك بخطورة دعوة الشيخ نور

الدين، وأنها سوف تكون باعثة على طلب

التحرر والاستقلال، وهذا هو ما شعر به

الإنجليز في السودان من خلال دعوة الشيخ

محمد عبد القادر الحسن وإخوانه أنصار السنة

في السودان.

- قام الإيطاليون بحبسه مدة ثم أطلقوا

سراحه، ولكن لم يسمحوا له بالإقامة في بلده،

فكتب أكثر من مقال ذكر فيه أن نواقض الإسلام:
الشرك في عبادة الله ببارك ونعالى
باشكاله المختلفة.

- من جعل بينه وبين الله وساطة.

- الذبح لغير الله.

- النذر لغير الله.

وقد جمعت هذه المقالات ونشرت في كتابي
تحت عنوان: «رسائل في الشرك والبدع».
قدم له رئيس الجماعة يومئذ الشيخ محمد
صفوت نور الدين رحمه الله.

جهوده في الصومال بعد الاستقلال

- لما تحرر الصومال من الاحتلال الإيطالي،
عاد الشيخ نور الدين إلى الصومال، وفتح
مركزاً سلفياً في العاصمة مقديشيو وجلس
بدرس التفسير، والتوحيد وكان متفوقاً جداً.

- وكان يستمد علمه في التفسير من تفسير
الإمام الأكبر الشيخ مصطفى المراغي، ولم يكتف
بذلك بل كان يقوم بإلقاء التفسير باللغة
الصومالية حتى يفهم الطلاب والعوام.

وأثمرت دعوته الكثير من الخير فزاره الكثير
من العلماء وتأثروا بدعوته، وقد تأثر بدعوته
وكان من مؤيدي اللواء محمد أنيشر رئيس
شرطة الصومال، الذي وفر له الحماية، مما أدى
إلى نشر الدعوة، فجزاه الله خير الجزاء.

وكذلك تأثر بدعوته السلفية كل من: الشيخ
حسن الطيب من العلماء- في ذلك الوقت-،
والشيخ عبد الرحمن قولوا، وكان عالماً ويقوم
بالتدريس في المدارس الصومالية، والشيخ
محمود نبيل، كان من العلماء المشهود لهم في
الصومال.

ومن ثم يُعتبر الشيخ نور الدين الصومالي
هو المؤسس الأول للنهضة الدينية في
الصومال، وقد تأثر في دعوته بكل من الشيخ
رشيد رضا، صاحب المنار، والعلامة الشيخ
حامد الفقي، وقد وازب على الكتابة في مجلة
الهدى النبوي في الخمسينات، حيث كان يكتب
في المجلة شيوخ كبار أمثال الشيخ عبد الرحمن
الوكيل، والشيخ أبو الوفا محمد درويش،
والشيخ محمد خليل هراس، والعلامة أحمد
شاكِر، والإمام الأكبر محمود شلتوت، والشيخ
محمد محمد مخيمر، مفتش الوعظ بالأزهر.

ومن مؤلفاته وعظائه العلمي أيضاً: كتاب
بين فيه عقيدة التوحيد وسماء: هداية
المستفيد، ولم يتيسر لي العثور على نسخة منه
حتى الآن.

وفاته: توفي الشيخ نور الدين الصومالي
عام ١٩٧٧م عن عمر يناهز المائة عام، ومع ذلك
كما ذكر لي أحد تلامذته «عبد الله عمر نور»
خريج الجامعة الإسلامية وداعية الصومال: «إن
الشيخ ظلت حافظته قوية ولم يختلط ولم يهمل،
وكان إذا أراد الاستشهاد بآية كانها في فيه».
والعهدة على الراوي.

وقد ترك عائلة كبيرة من الأولاد والأحفاد،
نفع الله بهم الدعوة في الصومال،
رحم الله الشيخ، وجعله مع صالح دعاة
التوحيد.

هذا وبالله التوفيق.

كلمات في

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، بِحَمْدِهِ وَسِعَتْ سَمَوَاتُ السَّمَاوَاتِ، وَبِعُودِ نَالِهِ مِنْ سُرُورِ الْفَسَا، وَمِنْ سِنَابِ أَعْمَالِهِ، إِنَّهُ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا يَصِلْ لَهُ، وَمَنْ يَصِلْ لَهُ تَجِدْ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا، وَبَعْدَ تَارِ الْعَمَلِ الدَّعْوَى هُوَ اشْرَفُ الْأَعْمَالِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ نَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ - فصل ٣٢ - وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ احْصَى أَمَّةَ الدُّعَاةِ كَانُوا مِنْ أَوَّلِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الَّذِي ضَرَبَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي الْأَحْسَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالِدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، نَدَّ كَانَتْ الْقُرُونُ مِنْ بَعْدِهِ حَبْرُ الْقُرُونِ حَيْثُ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ فَرِيٌّ، نَدَّ الَّذِي يُلَوِّهْدُ، لَمْ يَدَسْ يُلَوِّهْدُ، فَتَرَى أَهْلَ هُدَى الْقُرُونِ لَمْ يَعْصِهِمْ خَيْرُ مِرَاتٍ، حَيْثُ دَعَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِحَبْرِ الْمَقَالِ وَخَيْرِ الْمَقَالِ، فَكَانَتْ أَعْمَالُهُمْ خَيْرَ الْأَعْمَالِ، وَأَقْوَالُهُمْ أَجْمَلَ الْأَقْوَالِ، فَكَانَ بِذَلِكَ مَبْنِي أَهْلُ السُّبْحَةِ وَالْحَمْدُ الْفَرْقَةُ الْبَاجِيَةُ الْمَبْصُورَةُ، الَّتِي لَا يَزَالُ الْمُسْلِمُونَ يَسْتَفُوقُونَ طَلِبَ السُّنَّةِ مِنْ بَعِيدِهِ لِهَذَا الْمَبْنِي، وَهُوَ اقْتِدَارُهُمْ بِبَيْتِهِمْ فِي اعْتِقَادِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَبِذَلِكَ حَمَى اللَّهُ دَعْوِيهِ وَنَفَاسَهُ، فَهُوَ الْعَاقِلُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ بَرَزْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِلُونَ﴾ - الحجر ٩ - وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَزَالُ مَنْ أَمَّتْهُ أَمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ وَلَا مِنْ خَالِقِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ

بقلم الشيخ

محمد صفوت نور الدين

- رحمه الله -

كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة..

وإن الناظر إلى صفحة الإسلام العريضة على وجه الأرض يرى أن المسلمين يعيشون بين فئات، تجمل الحديث عن أقسامها:

١ - أعداء يتربصون بهم الدوائر يستهيئون بدمائهم وأعراضهم وديارهم وأرضهم ومقدساتهم، فيمنعون عنهم الماء والطعام إن استطاعوا، ويذبحون أبنائهم ورجالهم إن استطاعوا، ومع ذلك تجد ممن ينتسب إلى الإسلام من يتولاهم ويسير خلفهم وينفذ أوامرهم، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّ مِنْهُمْ إِنْ

وقال ﷺ: «إِنَّ السِّلَةَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَسَارَيْتَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنْ أَمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأَعْطَيْتِ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ عَامَةٌ، وَأَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدَاؤُ مَنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، وَإِنْ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتَ قَضَاءَ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لَأَمْتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكُكُمْ بَسَنَةً عَامَةً، وَأَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدَاؤُ مَنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

لذا فإن أعداء دعوة الإسلام - على كثرتهم في كافة الأعصار وعلى مر الدهور، لم يستطيعوا أن يزيلوا أهل الحق، ولكن ما كان من بأس بين بعض المسلمين وبعضهم هو الذي ولد الفرق التي ظهرت وأشاع الفرقة التي اشتدت، حتى صار بعضهم يقتل بعضاً، ويأسر بعضهم بعضاً، وأعلم أن النبي ﷺ الذي ذكر ذلك قد وضع الدواء الناجع لذلك، فقال ﷺ: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مِنْ يَعْشَ مِنْكُمْ فَيَسِيرُ اخْتِلَافًا

مسيرة الدعوة



وتعجب عندما ترى أحدهم من فوق منبره ينادي من غاب عن مجلسه- من إخوانه الدعاة أو غيرهم قائلا: (افعل كذا، وافعل كذا، كان سمعهم يمدد أو صوته يبلغ مسامعهم، ثم يزعم أنه يقدم لإخوانه النصيحة بين هذه التيارات والأمواج المتلاطمة.

إننا نعيش أمر الدعوة موقنين أن الذي يصوبها هو الله وحده، فليست الحكومات وجيوشها ولا الجماعات ودعاتها، ولا الكتاب ومؤلفانهم هي التي تصون: إنما الله سبحانه الذي قال: ﴿وإن تقولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد: ٣٨].

• جماعة أنصار السنة المحمدية تقوم بالدعوة على نهج سلف الأمة •

هذا، وإن جماعة أنصار السنة المحمدية والتي تقوم بالدعوة إلى الله سبحانه على نهج سلف الأمة منذ ما يزيد عن ثلاثة أرباع القرن، وقد انسلخ من عمر مجلتها «الهدى النبوي»، ثم «التوحيد»، أكثر من ستين عاماً، قد ترك لها المؤسسون سمعة طيبة وطريقة حسنة واضحة لا يُحمد فيها إلا الله، فهي قائمة بفضلها وحده وتوقيفه، فهم لا يعظمون فيها الرجال إنما الولاء على أصل الإسلام، لا يحاكمون الناس إلى أقوال الشيوخ المؤسسين، ولا الزعماء المقدمين الأحياء منهم والأصوات، إنما يدعون إلى قول رب العالمين، فهو المنهج القويم الذي من تركه بل وضل، ومن اعتصم به اهتدى وفاز وبجا، ففسال الله أن يقوم منها كل اعوجاج، وأن يبسر لها كل عسير، وأن يقبها الزلل، وأن يقبها من كل عثرة، وأن يبقی خطها الدعوي بضوابطه الأصلية، القرآن والسنة يفهم سلف الأمة مجتنبين المحدثات، مستغنيين من التقنيات الحديثة في وسائل دعوتها إلى الله سبحانه.

والجماعة تبسط يدها للتعاون مع كل عامل بالنبر والتقوى، راجية من الله أن يجنبها الإثم والعدوان، موقنة أن المنهج الصواب باق بإبقاء رب العالمين له، عالمة أن الحق قديم لا يطله شيء، ومراجعة الحق خير من التماهي في الباطل، وأن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة، وبد الله مع الجماعة والله من وراء القصد.

الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيضلحوا على ما اسروا في أنفسهم نادمين [المائدة: ٥١، ٥٢]

ثم قال سبحانه: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حرب الله هم الغالبون (٥٦) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا بينكم هنوا ولعبا من الدس أوبوا الكتاب من قبلكم والخفار أولاء وأنشأوا الله إن كنتم مؤمنين [المائدة: ٥٥]، وسورة المائدة عامرة وزاخرة بالبيان الشافي في ذلك.

٢- أهل ضلال يحاولون نشر ضلالهم بين المسلمين وهم يظهرون للناس أنهم على الإسلام الصحيح، ومن أخبث تلك الفرق فرق الروافض الذين يزعمون حب أهل البيت ومولاتهم، وهم في ذلك كاذبون أفاكون، حتى صرت ترى دعوة التقارب بين السنة والشيعة تملأ بلاد أهل السنة وهم لا يكفون عن سب الصحابة، بل يسبون منهم ولا يكفون عن رفض السنة وتحريف معاني القرآن، بل الادعاء أن بالقرآن تحريفاً وغير ذلك من الضلالات بل الكفرات، دون أن تجد التحذير الكافي من المسلمين وعلمائهم، لأنهم انشغلوا بما دون ذلك من الخلافات التي بينهم، وينبغي أن يحذر المسلمون من فرق الضلال وتسرب أفكارهم الضالة بين معتزلة ومرجئة وخوارج، وأشد من ذلك هؤلاء الشيعة الروافض.

٣- دعاة السنة وقد دست بينهم التحزبات والتشردات التي جعلت منهم دعاة لجماعاتهم لا لدعوة الإسلام، وصار عقد الولاء والبراء على رموز وضعوها أو أشخاص ادعوا لهم الزعامة فوالوا على اتباع مباح وعادوا على مخالفتهم، حتى ترى منهم الولاء في موضع البراء، والبراء في غير موضع البراء، ويشدد العداء ويستحكم الخلاف الذي يشوه عملهم وسوء جماعتهم.

٤- دعاة انتسبوا إلى السلفية، لكن الشيطان استهوهم حتى جعلهم يتركون العلم النافع والدعوة الصحيحة إلى الحديث عن الأشخاص واستباحة الأعراض والتلويع بالتبديع والتفسيق.

[illegible]

تاریخ ۱۳۰۲

قال علي بن أبي طالب رضي

الله عنه في من يدعي الود:

1. *Handwritten text in Arabic script, likely a list or index.*
 2. *Handwritten text in Arabic script, likely a list or index.*
 3. *Handwritten text in Arabic script, likely a list or index.*
 4. *Handwritten text in Arabic script, likely a list or index.*
 5. *Handwritten text in Arabic script, likely a list or index.*
 6. *Handwritten text in Arabic script, likely a list or index.*
 7. *Handwritten text in Arabic script, likely a list or index.*
 8. *Handwritten text in Arabic script, likely a list or index.*
 9. *Handwritten text in Arabic script, likely a list or index.*
 10. *Handwritten text in Arabic script, likely a list or index.*

المجمع الأمي

من سير الاصحاب

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن الطفيل بن أبي
 بن كعب أخبره أنه كان يأتي عبد الله بن عمر رضي الله
 عنهما فمعه إلى سوق من دار عدو في سوق
 بن عبد الله بن عمر على سفاته ولا تصحب معه ولا يمشي
 إلا في السوق عند دار محمد بن عبد الله بن عمر
 سوق فاستمعني في السوق فقلت يا شخص يا سوق ويا
 عبد علي المني في السوق يا شخص يا سوق ويا شخص
 في سوق سوق فقلت يا شخص يا شخص يا شخص
 يا شخص يا شخص يا شخص يا شخص يا شخص
 يا شخص يا شخص يا شخص يا شخص يا شخص

شوی بهوی اسقط یسقط اما شور بهوی فمعنی (احب یحب)

الحدّ العظيمة والمكانة (هو الأب والأم) أما الحد فهو انقبض الهزل مصدر الفعل جداً

المنهج الإسلامي

الطبعة الثامنة عشر

الطبعة الثامنة عشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أسرى المرسلين وبعد

ذكرنا في الحلقة السابقة العاقبة من حديث الإفك وبين المنهج الإسلامي في وقائه المجتمعات من الفاحشة. ومن حديث الإفك بحرية واقعية وتطبيق عملي للمنهج الذي وضعه المسرع بعد انقضاء إلى الخلاص من الفدح وحفظه وتبريد النيران في مجالس بناء المجتمع بعد تكلمنا عن جميع المدينة وعن الإصناف التي كانت تعيش به

- جبريل عليه السلام يقرئها السلام، كما بالحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام»، فقلت: عليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى، تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم. [رواه البخاري].
- يراها النبي ﷺ في رؤيا، قبل زواجه بها، كما بالحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «أريت في المنام يجيء بك الملك في سرقة (أي: قطعة) من حرير، فقال لي: هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب، فإذا أنت هي». فقلت: «إن بك هذا من عند الله يَمْضُهُ».

[متفق عليه]
وفي رواية مسلم: «أريت في المنام ثلاث ليل

ورؤيا الأنبياء حق، قاله تعالى هو الذي رُؤِج نبيه ﷺ عائشة رضي الله عنها، فهي اختيار الله لخير خلق الله، أفيختار الله لخير خلقه وخير من مشى على الأرض بقدميه، ومن جعل الله اتباعه شرطاً لنيل محبته سبحانه وتعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [آل عمران: ٣١]، صاحب لواء الحمد، والكوش، والوسيلة، والشفاعاة العظمى، وأول من يحرك حلق الجنة فلا يدخلها أحد قبله، امرأة تدفئ فراشه».

أم أن الله لا يعلم حين اختيارها لنبيه أنها

١- المنافقون وكيف كانوا يكيّدون للإسلام، وتلوّنهم من الكيد الظاهر إلى الدس الخفي والإرجاف بين المسلمين، ولما باع كل محاولاتهم بالفشل، لجأوا إلى الخوض في الأعراض، مع أن الخوض فيها ليس من طبائع العرب ولا من سيمهم السائدة.

٢- اليهود وعداؤهم السافر للرسول ﷺ، وانضمام المنافقين إليهم، وما الخوض في الأعراض والتشبيب بالنساء إلا بضاعة يهودية. ونستأنف البحث - إن شاء الله:-

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

إن مدار حديث الإفك عليها، لذا فمحض حب إن نتوقف معها ومع فضلها، إن براءة عائشة رضي الله عنها من حديث الإفك من معتقداتنا التي ندين الله تعالى بها، وقد أزيل الله براءتها في قرآن متلو إلى يوم القيامة.

ولكننا باستقراء فضلها، سنرى استحالة وقوعها في الفاحشة شرعاً وعقلاً.

- هي أحب الناس إلى قلب رسول الله ﷺ، كما بحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه لما سأل النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة». قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها». قلت: ثم من؟ قال: «عمر». فعد رجالاً. (متفق عليه).

فأحب النبي ﷺ أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته في زمانها.

في وقاية المجتمعات من الفاحشة

رسول الرأى



من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء، يريد عائشة رضي الله عنها طيبها الله لرسوله الطيب.

وأما كان المعنى، فالآية مسوقة لبيان سفة الله في خلقه: في أن يسوق كل صنف إلى صنفه، وأن يقع كل طير على شكله، والطيور على أشكالها تقع، فما كان الله ليجعل عائشة رضي الله عنها زوجة رسول الله ﷺ إلا وهي طيبة: لأنه أطيب من كل البشر، ولو كانت خبيثة ما صلحت له شرعا ولا قدرا.

- في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّغُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

للعلماء فيها عدة تفسيرات

أولئك: اسم الإشارة يعود على الطيبين، وقيل: يعني به عائشة، وصفوان، رضي الله عنهما، وجاءا بصيغة الجمع كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْكَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾.

والمراد: أخوان، وقيل: بل الطيبون تشمل الجنس كله، أي كل جنس الطيبين، وعلى المعنيين تدخل عائشة وصفوان رضي الله عنهما في الآية. - لهم مغفرة: أي بسبب ما قبل فيهم من الكذب، ورزق كريم: أي عند الله في جنات النعيم، وفيه وعد بأن تكون عائشة زوجة رسول الله ﷺ في الجنة.

ولقد أحب رسول الله ﷺ عائشة حبا عظيما، والحب رزق من الله، كما قال النبي ﷺ لما عاتبه بعض أمهات المؤمنين في حبه عائشة، فقال: «لقد رزقت حبها».

فما كان الله ليحبها لنبيه المعصوم ﷺ، لم تكن ظاهرة تستحق هذا الحب العظيم. (تفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، وتفسير السعدي، وإعراب القرآن الكريم، بتصريف).

كذلك، (حاشاه)، فهذا قول القدرية الخبيث، وهل زنت زوجة نبي قط! حتى تزني زوجة خير الخلق، لقد كفر أزواج الانبياء، لكن لم تزني واحدة منهم قط، فالانبياء في مجموعهم جاعوا بعد توحيد الله تعالى بمحاسن الأخلاق ومكارمها، فكيف يدعو النبي اتباعه إلى العفة والفضيلة والحياء والطهر، ثم يكون فراشه مديسا، وامراته يغشاها الرجال! فهل يقبل الناس دعوته وإن جاءهم بالآيات الباهرات!

ونريد أن نقف عند قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّغُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [البور: ٢٦].

للعلماء فيها عدة تفسيرات

المعنى الأول- وقاله أكثر المفسرين: أن الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والكلام، والطيبات من القول والكلام للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول والكلام، والمعنى: أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس، والطيب لا يليق إلا بالطيب من الناس، فعائشة رضي الله عنها لا يليق بها الخبيثات من القول: لأنها طيبة، فيضاف إليها طيبات الكلام من المدح والثناء الحسن وما يليق بها.

- المعنى الثاني: لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء، ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء، وهذا ذم للذين قدفوا عائشة رضي الله عنها، ومدح للنبي برؤوفا بالطهارة.

- المعنى الثاني: أن الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، أمثال عبد الله بن أبي و التماكين في الدين، والطيبات من النساء للطيبين

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران: لقد نزل جبريل بصورتني في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكراً، وما تزوج بكراً غيري، ولقد قبض وراسه في حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حُفَّت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإنني لابنة خليفة وصديق، ولقد نزل عنري من السماء، ولقد خلقت طيبة عند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً.

(قال الإمام الذهبي إسناده جيد).

- وحبها ﷺ لعائشة كان مستفيضاً، وكان الصحابة يعلمون ذلك ويتحرون بهداياهم يوم عائشة تقرباً إلى مرضاته.

فعن عائشة رضي الله عنها: أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بها، أو يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (متفق عليه).

- وانظر إلى هذا الحديث الطويل الذي يبين مدى حب النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها، فعن عائشة: أن نساء رسول الله ﷺ كنّ حزبين، فحزب فيه: عائشة، وحفصة، وصفية، وسودة، والحزب الآخر: أم سلمة، وسائر نساء رسول الله ﷺ.

وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ لعائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها، حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فكلّم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية فليهدّها حيث كان من نسائه، فكلّمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئاً، فسالنها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: فكلّميه، قالت: فكلّمته حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئاً، فسالنها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلّمته فقال لها: لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم ياتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة.

قالت: فقلت: اتوب إلى الله من أذاك يا رسول

الله، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلّمته فقال: «يا بنية ألا تحبين ما أحب؟» قالت: بلى، فرجعت إليهن فاضبرتهن. فقلن: ارجعي إليه، فابت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش فأتت فأغلظت وقالت: إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبّتها، حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة: هل تكلم؟ فتكلّمت عائشة ترد على زينب حتى استكتتها، قالت: فنظر النبي ﷺ إلى عائشة فقال: إنها بنت أبي بكر. (متفق عليه).

- والعدل الذي يطلبه أمهات المؤمنين هو محبة القلب، وهذا غير مستطاع لأن الحب رزق من الله تعالى، والله يقلب القلوب كيفما شاء، وإلا فالنبي ﷺ كان يعدل بينهن في غير محبة القلب، كالمبىة والنفقة ونحو ذلك.

قال النووي في شرح مسلم: واجمع المسلمون على أن محبتهم لا تكليف فيها، ولا يلزمه التسوية فيها، لأنه لا قدرة لأحد عليها إلا الله سبحانه وتعالى، وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال.

وفي الحديث غيرة النساء التي عفى عنها طاماً لا تؤدي إلى محذور شرعي، والغيرة من النساء تكون لفرط المحبة.

- ومن محبته لها ﷺ تقبيله لها وهو صائم، كما بالحديث عن مولى عمرو، قال: بعثني عبد الله بن عمرو إلى أم سلمة: سلها أكان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقل: إن عائشة تخبر الناس أنه كان يقبل وهو صائم. فقالت: لعله أنه لم يكن يتعالمك عنها حباً، (أما إياي، فلا).

(مسند أحمد، قال شعيب الأرنؤوط، وسنده جيد).

- ومن محبته لها ﷺ مسابقتها في العدو، كما بالحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: سابقني النبي ﷺ فسبقته ما شاء، حتى إذا أرهقني اللحم، سابقني، فسبقني. فقال: «يا عائشة، هذه بتلك.» (صحيح سنن أبي داود وغيره).

ومن محبته لها ﷺ أنه كان يضع فاه على موضع فاهها من الطعام والشراب، فعن عائشة

راضية، وإذا كنت علي غضبي، قالت: فقلت: من اين تعرف ذلك؟ فقال: «أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي قلت: لا ورب إبراهيم»، قالت: قلت: أجل، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

- وعن انس رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. (متفق عليه).

- أما عن علمها، فهي أفقه نساء الأمة وراوية الحديث، والحافظة لأشعار العرب وأيامها وأنسابها. يُسأل مسروق: هل كانت عائشة تحسن الفرائض (المواريث)؟ قال: والله لقد رايت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. (أخرجه الدارمي وغيره).

- وعن عروة قال: لقد صحبت عائشة، فما رايت أحدا قط كان أعلم بآية أزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب، منها. فقلت لها: يا خالة، الطب من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس يفتي بعضهم لبعض. فاحتفظه.

(أخرجه أبو يعقوب في الحلية، وقال الأرنؤوط رجاله ثقات)

ويقول الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل.

- وعن الشعبي: إن عائشة قالت: رويت للبيد نحواً من ألف بيت، وكان الشعبي يذكرها، فيتعجب من فقها وعلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأبواب النبوة.

وهي الزاهدة في الدنيا ومتاعها، لا تمسك مالا لها، فقد بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارين، يكون مائة ألف، فدعت بطبق، فجعلت تقسم في الناس، فلما أمست، قالت: هاتي يا جارية فطوري. فقالت أم ثرة (الجارية): يا أم المؤمنين، أما استطعت أن تشتري لحماً بدرهم؟ قالت: لا تعنفيني، لو أذكرتيني لفعلت.

(أخرجه أبو يعقوب في الحلية، ورجاله ثقات)

- وعن عروة أن عائشة تصدقت بسبعين ألفاً،

رضي الله عنها قالت: كنت اشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في، فيشرب، واتعرق العرق (العظم بلحم) وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع في. (صحيح مسلم).

- ومن محبته لها ﷺ أنه كان يتكى على حجرها - حتى وهي حائض - فيقرأ القرآن كما بالحديث عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يتكى في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن. (متفق عليه، واللفظ لمسلم).

- ومن محبته لها ﷺ أنه كان في معتكفه يني رأسه من عائشة في حجرتها فترجل شعره، كما بالحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا اعتكف، يذني إلي رأسه فارجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان.

(متفق عليه، واللفظ لمسلم)

وكانت عائشة رضي الله عنها تبادئ النبي ﷺ بالمحبة وتبادلها بها، ومن أدلة ذلك: حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر؟ فقالت: بلى، فركبت، فجاء النبي ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا وافتقته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجلها بين الإنخر، وتقول: رب سلط علي عقرباً أو حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئاً (متفق عليه)

- وسير النبي ﷺ مع عائشة ليس من القسم بين الزوجات، فعماد القسم في حق المسافر هو وقت النزول (يعني ليس طريق السفر)، فحالة السير ليست منه، سواء كان ليلاً أو نهاراً.

وما فعلته عائشة من جعل رجلها بين الإنخر، وقولها ما قالت حملها عليه فرط الغيرة وشديد حبها لرسول الله ﷺ.

وانظر إلى حوار المحبة الراقى بين رسول الله ﷺ وعائشة رضي الله عنها، فعن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني

وإنها لترقع جانب درعها رضي الله عنها.

- وبعث إليها معاوية بقيادة بمائة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين.

- وكانت رضي الله عنها صوامة، كما بالحديث عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، أن عائشة كانت تصوم الدهر. ويلفظ: أن عائشة كانت تسرد الصوم. (سير أعلام النبلاء للذهبي)

(قائدة: سرد الصوم (صيام الدهر): للعلماء فيه أقوال مختلفة:

١- كراهة صوم الدهر مطلقا: لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من صام الأبد فلا صام ولا أفطر». (صحيح النسائي وغيره).

وحديث: «لا صام من صام الأبد». (متفق عليه) وهذا مذهب أهل الظاهر، ورواية عن الإمام أحمد، ورجحه الشيخ الألباني.

٢- الجواز، وحملوا أحاديث النهي على من أدخل فيه العيدين وأيام التشريق، لورود النهي عن صيامها.

٣- الاستحباب، لمن قوي عليه ولم يفوت فيه حقا، وحجتهم حديث حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: يا رسول الله، إنني أسرد الصوم، فلم ينكر عليه.

واجب عن ذلك بانه لا يلزم من السرد صيام الدهر كله، بل السرد التتابع.

والراجع - والله أعلم: القول الأول: لقول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو: لا أفضل من ذلك لما أراد أن يصوم كل يوم.

وقال رسول الله ﷺ: «أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوما ويفطر يوما، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه». (متفق عليه).

وبلغ عمر بن الخطاب أن رجلا يصوم الدهر، فاتاه فعلاه بالدرة، وجعل يقول: كل يا بهري.

(صحيح، رواه ابن أبي شيبة)

وكره ابن مسعود صيام الدهر.

وفوق ذلك كله أنه لم يثبت أن النبي ﷺ كان يصوم الدهر، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وأولى أن نحمل السرد في فعل عائشة

وغيرها على الإكثار من الصيام لا صوم كل يوم.

وظل حب النبي ﷺ لعائشة طوال فترة زواجه

بها، حتى أن الله تعالى قدر له أن تكون عائشة هي

آخر من يراها وتسمعه ويموت بين سحرها

ونحرها ﷺ، كما بالحديث: قالت عائشة: توفي

رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين

سحري ونحري. (السحر: الرثة، النحر: أعلى

الصدر). ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه

سواك رطب، فنظر إليه، حتى ظننت أنه يريد،

فاخذته فمضغته ونفضته وطيبته، ثم دفعته إليه،

فاستأن به كاحسن ما رأيته مستأنا قط، ثم ذهب

يرفعه إلي، فسقطت يده، فاخذت ادعو له بدعاء كان

يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرض،

فلم يدع به في مرضه ذلك، فرفع بصره إلى السماء،

وقال: «الرفيق الأعلى». وفاضت نفسه، فالحمد لله

الذي جمع بين ربي وريقه في آخر يوم من الدنيا.

(أخرجه أحمد، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي)

- وتوفيت رضي الله عنها في نحو الثالثة

والستين من عمرها، بعد أن صلت الوتر في الليلة

السابعة عشرة من رمضان، ودفنت ليلا، ولم ير

ليلة أكثر ناسا منها ودفنت بالبقيع.

فرضي الله عنها، كانت تتمثل ببیت شعر

للبيد، يبين مدى حزنها لمفارقة رسول الله ﷺ في

الدنيا (وهي زوجته في الآخرة، كما أخبرها رسول

الله ﷺ):

ذهب الذئب ناعشا في اكنافهم

وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وبعد: رأينا بعضا من فضل عائشة رضي الله

عنها وعظيم شأنها وقدرها عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم، أبالله عليك، أهذه امرأة يقال فيها

ما قاله اللعين ابن سلول !!

إن ما قاله فيها لا نرضاه نحن أن يقال عن

زوجاتنا، وهن لا يبلغن شيئا من فضل عائشة

رضي الله عنها.

وللحديث بقية إن شاء الله.

قلت: جاء عن أبي سعيد بن أبي فضالة أن النبي ﷺ قال:
«وإذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه، نادى مناد:
من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده
فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك» [صحيح الجامع ٤٨٢، والمشكاة
٥٣١٨]

ففي هذا دلالة على رد العمل على صاحبه، فالإخلاص
للأعمال كالروح للأجسام، والأعمال معه ذات كثرة وبركة،
وبفقدانها له ذات قلة وفشل، ولقد ضرب الله تعالى مثلين لمن
ينفق رياء الناس ولم ينفق ابتغاء مرضاة الله، قال الله
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى
كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ ثَرَابٌ قَاصِبَةٌ وَأَبْلٌ فَتْرَةٌ صُلْدًا لَا
يُقَرَّرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
(٢٦٤) وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَحْسِينًا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمِثْلِ جَنَّةٍ بَرِّيَّةٍ أَسْبَغَها وَأَبْلٌ فَاتَتْ أَكْطَهَا ضَعْفَيْنِ
فَإِنْ لَمْ يَصْبُهَا وَأَبْلٌ فَطُلٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» [البقرة
٢٦٤، ٢٦٥].

والمعنى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ
وَالْأَذَى﴾ أي: لا تحبطوا أجرها بالمن والأذى.
«كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ» أي: كالمراعي الذي ينطل
إتفاقه بالرياء.

«وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» أي: لا يصدق لقاء الله
ليرجو ثواباً أو يخشى عقاباً.
«فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ ثَرَابٌ» أي: مثل ذلك المراعي
بإتفاقه، كممثل الحجر الأملس الذي عليه شيء من التراب،
يظنه الظان أرضاً طيبة منبثة.

«قَاصِبَةٌ وَأَبْلٌ فَتْرَةٌ صُلْدًا» أي: فإذا أصابه مطر شديد
أذهب عنه التراب فيبقى صلداً أملس ليس عليه شيء من
الغبار أصلاً كذلك هذا المنافق يظن أن له أعمالاً صالحة فإذا
كان يوم القيامة أضحمت وذهبت، ولهذا قال تعالى: ﴿لَا
يُقَرَّرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي: لا يجدون له ثواباً في
الآخرة فلا ينتفع بشيء منها أصلاً، ودم الله المرائين، قال
تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ
النَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْخُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ
اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا
يُرَاعُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]

وتوعد الله المرائين بالويل، فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ
(٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاعُونَ (٦)



محبطات الأعمال

اعداد / عبده الزقزق

الحمد لله، والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده، وعلى اله وصحبه
ومن اهتدى بهديه، أما بعد:
فمع المحبط الثاني للأعمال وهو:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله
تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك،
من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري،
تركتّه وشركه» [رواه مسلم].

قال النووي رحمه الله: ومعناه:
أنا أغني عن المشاركة وغيرها، فمن
يعمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله، بل
أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل
المراعي باطل، لا ثواب فيه، ويأثم به.



وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿١٥﴾ [الماعون: ٤-٧].

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ثَوَّفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥، ١٦].

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء». يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: انهبوا إلى الذين كنتم تراعون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء». [صحيح الجامع: ١٥٥٥].

وعن جنبد بن عبد الله بن سفيان رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَمِعَ، سَمِعَ الله به، وَمَنْ يَرَاهُ، يَرَاهُ الله به». [متفق عليه].

ومعنى سمع: أي: اشهر عمله للناس رياءً.

سمع الله به: أي: فضحه يوم القيامة.

ومعنى: «مَنْ رَأَى» أي: مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ الْعَمَلَ

الصالح ليعظم عندهم، «رَأَى الله به» أي: أظهر

سريره على رؤوس الخلائق.

فالإخلاص هو سر نجاح العبد وفلاحه في دنياه وآخرته، فالطاعات قد تكون في ظاهرها وهيئتها سواء، ولكنها في باطنها متفاوتة، فهي خير للمخلصين، وشر للمرائين، فالناس يقفون جميعاً للصلاة في مصلى واحد، وخلف إمام واحد، يركعون ويسجدون سواء، ومنهم المقيول لإخلاصه، ومنهم المربود لريائه، ويقفون في صف الجهاد تحت قيادة واحدة ويقتلون، ومنهم مَنْ تروح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يسحب على وجهه ويلقى في النار، فالأول: جاهد إخلاصاً لله وفي سبيل الله وإعلاء كلمة الله، والثاني: جاهد مفاخرة ورياء ومباهاة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ: رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأَتَى بِهِ، فَعَرَفَهُ نَعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّ قَاتَلْتُ لَأَنْ يَقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْقِي فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلِمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَى بِهِ،

فَعَرَفَهُ نَعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَتَهُ، فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يَنْفَقَ فِيهَا إِلَّا انْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ الْقِيَ فِي النَّارِ». [مسلم: ١٩٠٥].

فقبل أن تخطو خطوة واحدة - أخي المسلم - عليك أن تعرف السبيل الذي فيها نجاتك، فلا تتعب نفسك بكثرة الأعمال، فربّ مكثّر من الأعمال لا يفيد منها إلا التعب منها في الدنيا والعذاب في الآخرة، فلتعلم قبل كل شيء ماذا يشترط للأعمال حتى تقبل، لا بد من امرين هامين عظيمين أن يتوفرا في كل عمل وإلا فلا يقبل.

اولهما: أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله عز وجل.

ثانياً: أن يكون موافقاً لما شرعه الله تعالى في كتابه، أو بيّنه رسول الله ﷺ في سنته.

فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً وبطل على هذا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: وهذان ركنان العمل المتقبل، لا بد أن يكون خالصاً لله، وصواباً على شريعة رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]. قال الفضيل بن عياض: هو إخلاصه وأصوبه.

قالوا: يا أبا علي، ما إخلاصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً: لم يقبل. حتى يكون خالصاً وصواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة.

ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ بَيْنًا مِنْ

أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿[النساء: ١٢٥].

فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسوله ﷺ وسنته، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأً مُنْثَوْرًا﴾ [الفرقان: ٢٣]. وهي الأعمال التي كانت على غير السنة، أو أريد بها غير وجه الله.

فيجبُ على الإنسان العاقل صادق الإيمان أن يعلم علماً يقيناً لا يشوبُه الظنُّ أن الأمر كله دنيا وأخرى لله وحده لا شريك له، وأن العالم كله أعجز من أن يدفع أجلاً أو يكثر رزقاً أو يجير من نائبة تنزلُ على الإنسان، قال ﷺ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك». [صحيح الجامع: ٧٩٥٧].

فإذا كان الخلق بهذا الضعف فلا يلتفت لمرآتهم إلا ضعيف الدين، على أن رياء المرآي لا يخفى حتى على الخلق غالباً.

فأزه في مدح من لا يزينك مدحه، وفي ذم من لا يشينك ذمه، وأرغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: العمل من أجل الناس شرك، وترك العمل من أجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

وقال بعض السلف: من ترك العمل خوفاً من عدم الإخلاص فقد ترك الإخلاص والعمل جميعاً.

وثمَّت جانبٌ آخر: وهو أن المسلم يعملُ العمل وقد أخلص لله فيه ثم ينشرُ الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين وعلى السنتهم فليفرح بفضل الله، وليستبشر بذلك.

فقد سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يعملُ العمل من الخير يحمدهُ الناسُ عليه، قال ﷺ: «ذلك عاجل بشرى المؤمن». [مسلم ٢٠٣٤ / ٤].

يقول الحافظ ابن الجوزي رحمه الله: ولقد رأيت من يكثرُ الصوم والصلاة والصدقة ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوبُ تنبؤوا عنه، وقدره عند الناس ليس بذلك، ورأيت من هو دون ذلك بمراتب، والقلوبُ إليه تنهافت، وعلى محبته تجتمع فمن أصلح سريره فاح عبيرُ فضله، وعبقت

القلوبُ بنشر طيبه، قاله الله في السرائر فما ينفع في فسادها صلاح الظاهر.

فاعلم أيها العاقل: أن الخلق لا يكرمون أحداً إلا بقدر ما جعل الله له في قلوبهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يُصرفه حيثُ شاء». [صحيح الجامع ٢١٤١].

وإن من خدلان الله للعبد أن يعمي بصيرته فيتقرب للمخلوقين بفعل ما يحبونه، وإن أغضب ربّه واستحق مقتله.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أَرْضَى الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس». [صحيح الجامع ٦٠١٠].

من قصد رضا المخلوق بإغضاب الخالق حجب الله عنه فضله ووكله إلى نفسه، ومن أصلح ما بينه وبين الخلق وأهمل ما بينه وبين ربه انتكس عليه مقصوده، وعاد حمده ذمّاً، فلا بيناً أقام، ولا دنياً أصاب، نُصِبَ بلا فائدة، وعمل من غير أجر، والله اغنى الشركاء عن الشرك.

فعلى الإنسان أن يعمل على إصلاح نيته، وذلك بأن تصدق منه جميع الأقوال والأفعال خالصة لوجه الله، وابتغاء مرضاته، ليس فيها شائبة رياء، أو سمعة، أو قصد نفع، أو غرض شخصي، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]. فالأعمال مع الإخلاص تنمو وتزكو ويبارك فيها وتقبل، وببونه تقل بركتها وتضمحل وتقتل وتُرد على صاحبها.

«اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل، والهزم، والقسوة والغفلة، والعيلة والنلة، والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والفسوق والشقاق والنفاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم، والبكم، والجنون، والجذام، والبرص، وسيء الأسقام».

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لساننا ننطق به فيعبر عما في ضميريه، وشفتين يستعين بهما على الكلام.

يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله -: إن جراحة اللسان الناطق بالكلام المتواظي عليه، أساس في الحياة والتعاشي دينا ودنيا، فيكلمة التوحيد يدخل المرء في ملة الإسلام، وينقضيها يخرج منها، وبين ذلك مراحل انتظمت ابواب الشريعة

فلو نظرت إلى «الكلام» وما بني عليه من احكام لوجدت من ذلك عجباً في: الطهارة، والصلوات، وسائر اركان الإسلام، والجهاد، والبيع، والنكاح، والطلاق، والجماعات، والحدود، والقضاء، الخ.

بل افردت ابواب في الفقهيات كلها لما تلفظ به هذه الاداة: «اللسان» في ابواب: القذف، والردة، والايمان، والنذور، والشهادات، والإقرار، وفي اصل الاصول: التوحيد. يدور على اللسان البحث والتأليف

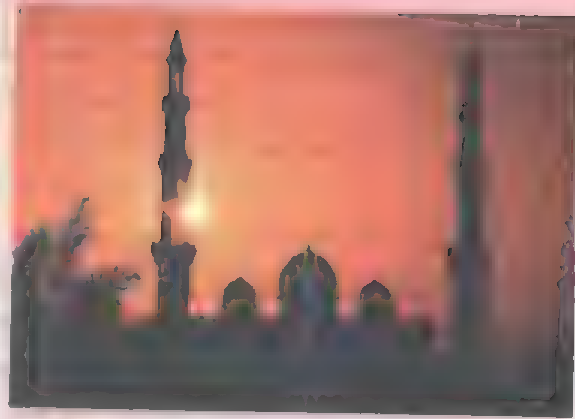
فكم من كلام أوجب ردة فقتلاً، أو أوجب قذفاً فجلباً، أو أوجب كفارات، أو نزعته بسببه حقوق فربث مظالم إلى أهلها، أو إقرار أوجب بمفرده حكماً، ولذا قالوا: إقرار المرء على نفسه أقوى البينات.. ولهذا تكررت نصوص الوحدين الشريفين في تعظيم شأن اللسان ترغيباً وترهيباً، وأفرد العلماء في جمع غفير من مفرداته المؤلفات، ففي الترغيب الدعوة إلى الله على بصيرة، ونشر العلم بالدرس، وفضل الصدق، وكلمة التوحيد..

وفي الترهيب: عن الغيبة، والنميمة، والكذب، وافات اللسان الأخرى

فاللسان صالح للخير، وصالح للشر. فمن أطلق لسانه العنان، سلك به الشيطان في كل ميدان، فيوقعه في الكذب والعينة والبهتان الخ ففي الحديث المنفق عنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى بها في جهنم».

ولقد أرسل الله نبيه محمداً ﷺ بكلمات الله التامة الصادقة ليبلغها للعالمين: «وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم» (الأنعام: ١١٥). وقد تعلقت تلك الكلمات في أركان النبي صلى الله عليه وسلم، حتى كان ذلك من صفاته البارزة التي أمرنا أن نتأسي بها، قال سبحانه: «فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون» (الأعراف: ١٥٧).

بالكلمة الطيبة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبها عمل، وإليها دعا، حتى أينعت ثمارها في الدنيا، وامتدحت جنورها في الآفاق، قال الله عز وجل: «الم تر



من الآداب الإسلامية

نعمة اللسان

وخطورة

اللسان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن نعمة اللسان والبيان من أجل نعم

الله عز وجل على الإنسان، إذ بها يعبد الله

ويوحده، ويتم التخاطب بين أفراد النوع

الإنساني، ويعبر كل منهم عما بداخله، قال

سبحانه مذكراً لنا بتلك النعمة: «الزَّكَّانَ

(١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ

الْبَيَانَ (٤) (الرحم ١-٤). وقال الله عز وجل:

«لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ»

كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴿[إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

وعليه فينبغي لكل إنسان أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام: إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة: ﴿ولا نَقُفُّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقال سبحانه: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. وقد توعد الله قالة السوء المحبين لإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا بعدذاب اليم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الذِّبْنَ نَجِسٌ مَنْ تَسْبَعُ الْفَاحِشَةُ فِي الدِّيرِ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابُ الْيَمِّ﴾ [النور: ١٩].

وهناك حقائق يجب تدبرها، إليك بعضها:

١- الكلمة تدل دلالة واضحة على قائلها، الذي خرجت منه، وتكشف عن أصله من طيب أو خبيث، وتبين عن معدنه، فالمؤمن إذا ظهرت المصلحة في الكلام تكلم ويريد بذلك وجه الله، وإذا استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد يجبر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، والسلامة لا يعدها شيء.

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». وفي رواية لمسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليصمت».

وروى الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنك لن تزال سالماً ما سكوت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك». (المتح الساري ١١/٣٠٩).

وقال ﷺ «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

فالعقل يدرك أن الكلمة تدل عليه، قال الله عز وجل: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [المور: ٢٦]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الخبيثات من القول للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول، والطيبات من القول والطيبين من الناس، يقول الحافظ ابن حجر: ووجهه أن الكلام القبيح أولى باهل القبح ولا يخرج إلا من قبيح- والكلام الطيب أولى بالطيبين من الناس.

٢ الكلمة أرضها خصبة:

بمجرد أن تلقى فيها فإبها تزيد ولا تنقص وتنمو من غير توقف فيقوى أصلها ويشد ساقها

وتطول فروعها، وتمتد ويكثر ثمرها، ويعظم أثرها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٧].

٣- الكلمة نبت وفي لغارسه:

أول من يجني ثمار الكلام هو المتكلم، وقد تبقى منه بقية لعقبه وزيته، قال الله عز وجل: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفُ نَفْسٍ طَائِفَةٌ فِي عَنَقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا (١٣) أَفَرَأَى كِتَابًا كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

وقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].

ووصف هذ بن أبي هالة رضي الله عنه منطلق رسول الله ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما، فقال: كان طويل السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتح الكلام ويختتمه باسم الله تعالى، ويتكلم بجوامع الكلام، كلامه فصل، لا فضول ولا نقصير.

وسال الحسين بن علي رضي الله عنهما أباه عن مخرجه ﷺ كيف كان يصنع فيه ﷺ فقال: كان رسول الله ﷺ يخزن - يحبس - لسانه إلا فيما يعنيه...

وقال أيضاً: كان لا يذم أحداً، ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا نوابه، محضر الشامل المحمدية للترمذي للألباني ص ٢٠-٢٥).

وعن يزيد بن أبي حبيب قال: إن المتكلم لينظر الفتنة، وإن المنصت لينظر الرحمة

وعن سفيان: طول الصمت مفتاح السعادة وقال طاووس: لسانى سبع، إن أرسلته أكلنى.

وعن شيخ من قريش قال: قيل لبعض العلماء: إنك تطيل الصمت، فقال: إني رأيت لسانى سبعة عقوراً، أخاف أن أخلّي عنه فيعقرني. ولذا ليكن الأصل هو الصمت، لأنه أقوى وسيلة وقائية من آفات اللسان. والسلامة لا يعدها شيء إلا من يتقن من حصول الغنيمة بالكلام. وللحديث بقية إن شاء الله.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

أربعه الشبه بين اليهود والرافضة

الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد.

فإن موقف الرافضة من مخالفيهم ما هو إلا صورة مطابقة لموقف اليهود من مخالفيهم. وهذا يؤكد الحقيقة التي اثبتتها هذه المقالات، وهي أن الرافض نسج نسيج يهودية. فما سلك اليهود مسلكا إلا تبعهم الرافضة وما استدعوا في دين الله ندعة إلا قلدهم الرافضة. واليك اخي القارئ مقارنة بين الفريقين فيما يعتقدونه بالنسبة لغيرهم:

إعداد / أسامة سليمان

اغسلها.

٤- يدعي الفريقان أنهم هم الناس فقط. وينفون عن غيرهم أصل الإنسانية، فعند اليهود: «أيها اليهود، إنكم بنو البشر، لأن أرواحكم مصرها روح الله، وأما باقي الأمم فليست كذلك». وعند الرافضة: «الشيعه هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم».

٥- يدعي الفريقان انتماء غيرهم إلى الكلاب والحمر والخنازير والقردة.

٦- يفضل اليهود الكلب على من عداهم، والناصب شر من الكلب عند الرافضة، ففي التلمود: «أن الكلب أفضل من الأجانب». وعند الرافضة: «أن الناصب أهون على الله من الكلب».

هذه بعض أوجه الاتفاق بين الفريقين في احتقارهم لغيرهم، فهل الإسلام- دين رب العالمين- يحضهم على ذلك المعتقد أم أنه براء من ذلك الفساد وتلك الأباطيل.

إن نصوص الكتاب والسنة تحرم السخرية من الناس والاستهزاء بهم، قال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

١- اعتقاد كل من الفريقين بتميز مادة خلقهم عن

غيره:

فعلى حين يزعم اليهود أن أرواحهم مصدرها روح الله ومصدر أرواح غيرهم روح الشيطان يدعي الرافضة أن أصل طينتهم من الجنة، وأصل طينة عدوهم من النار، وهذا ما يُعرف بعقيدة الطينة عند الرافضة، ولعل أسوتهم في ذلك إبليس اللعين الذي قال لربه عز وجل عندما أمره بالسجود لآدم: ﴿إِنَّا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦].

٢- اعتقاد كل من الفريقين نجاسة مخالفيهم:

وأن هذه النجاسة أصل في خلقتهم لا يطهرون منها، ففي التلمود: «لا تزول النجاسة من النوخريم- الأجانب». وفي الكافي: «لا تغتسل من البثر التي تجتمع فيها غسالة الحمام، فإن فيها غسالة ولد الزنى، وهو لا يظهر إلى سبعة آباء، وفيها غسالة الناصب، وهو شرهما».

٣- اعتقاد اليهود أن نجاسة الأممين تنتقل إلى أي شيء يلمسونه بأيديهم، ومن ثم يوجبون غسل الآتية التي يلمسونها، وعلى نفس الطريق يعتقد الرافضة أن نجاسة النواصب (أي: أهل السنة) تنتقل إلى أي شيء يلمسونه، ولذلك يوجبون غسل أيديهم بعد مصافحتهم، ففي التلمود: «إذا اشترى يهودي إناء من أجنبي فيجب على اليهودي غسله في حوض كبير». وفي الكافي: «أن رجلاً سأل أبا عبد الله، فقال: ألقى الذمي فيصافحني، قال: امسحها بالتراب والحائط، قال: قلت: فالناصب؟ قال:

لِي احْتِزَارِهِمْ لغيرِهِمْ وَالرَّاءِ عَلَيْهِمْ

شهيذا ﴿، هل يستقيم ذلك مع تحذير النبي ﷺ، لكل مسلم أن يحقر أخاه المسلم ولا يظلمه ولا يسلمه، حيث قال ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم».

وبين ﷺ أن معيار التفضيل بين الناس إنما هو التقوى، التي مستقرها القلب، وما دامت القلوب لا تعلم ما بها إلا علام الغيوب، فليس لأحد أن يحقر أحداً، فرب أشعث أغبر يطرد من على الأبواب لو أقسم على الله لأبره.

ومما يزيد العجب أن كتب القوم تنهى عن هذا المعتقد الفاسد، ففي سفر إرميا النبي عن الافتخار وزمه، فقد ورد فيه: «هكذا قال الرب: لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرن المفتخر، بأنه يفهم ويعرفني أنا الرب والصانع رحمة وقضاء وعدلاً في الأرض».

هل هذا يستقيم مع تفضيل اليهود لأنفسهم بالعنصرية والفزعة العرقية، وكذا في بعض روايات الرافضة والنهي عن تحريم الافتخار على الناس وتحقيرهم، روى الحراني في تحف العقول عن النبي ﷺ أنه قال: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لادم وادم من تراب، إن أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى».

ليس في ذلك رد على الرافضة الذين يزعمون أن الله ميزهم عن غيرهم بأصل خلفهم- عقيدة الطينة- وفيه أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «أبعدكم مني شبيها البخیل البذيء الفاحش» (تحف العقول ص ٣٧)، هل هناك فحش وبذاءة أكبر من رمي الرافضة كل من خالفهم من المسلمين بأنهم أولاد بغايا ووصفهم بأنهم قردة وخنازير، ليست هذه النصوص حجة على القوم، أم هو التناقض والنخبط والضلال، ﴿ أولئك شر مكاناً وأضلّ عن سواء السبيل ﴾، ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾، والله من وراء القصد.

وفي الحديث: «الكبر يطر الحق وغمط الناس»، والغمط هو الاستهانة والاحتقار، فإن المحتقر قد يكون عند الله أعظم قدراً أو أرفع شأنًا، فضلاً عن تحريم التنابز، واللمز هو العيب باليد والعين واللسان، فإن كان باللسان فقط فهو الهمز، يقول جل شأنه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

ثم من الذي يستحق أن يوصف بأنه كالانعام، بل هو أضل منها سبيلاً، الموحّد الذي أسلم وجهه لله، أم المشرك الذي انسلخ من آيات الله وطعن في أنبيائه ورسله، وفضل أئمة على سائر الأنبياء والمرسلين، يقول عز وجل: ﴿وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأً الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسِلَخْ مِنْهَا فَأَتَّبَعُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الثَّاغَوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكُذِّبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦]. وذلك الرجل الذي انسلخ من آيات الله هو بلعم بن عوراء، كان من علماء بني إسرائيل، وكان مُجاب الدعوة يقدمونه في الشدايد، بعثه موسى عليه السلام إلى ملك مدين يدعوه إلى الله، فاقطعه وأعطاه فتبعه وترك دين موسى عليه السلام. [تفسير ابن كثير ٢/٢٦٤].

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أن بعض الرافضة مسخ عند موته، يقول في «الرد على الرافضة»: «ومن أوجه الشبه بين الفريقين أن اليهود مسخوا قردة وخنازير، وقد حدث ذلك لبعض الرافضة في المدينة المنورة وغيرها، بل قد قيل: إنهم تمسخ صورهم ووجوههم عند الموت».

فهل يستوي أولئك مع الذين من الله عليهم بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وقال فيهم أيضاً: ﴿وَكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم

الحمد لله جل في علاه، والصلاة والسلام

على رسول الله، وبعد:

فقد تحدثنا في الحلقة الماضية عن صيانة
الإسلام للأعراض والحفاظ عليها من
التدنيس، وأن هذا من الضروريات في حق
الأمميين عامة، وأهل الإسلام خاصة. وذكرنا
من التدابير الواقعية التي شرعها الإسلام
وأمر بها لصيانة الأعراض خمسة: وهي
أمره بالاستئذان عند الزيارة، وغض البصر
وتحريم النظر إلى النساء والخلوة بهن.
وثانيًا النهي عن الجلوس في الطرقات
والوقوف عند نواصي السوارع، وثالثًا أمر
المرأة بالحجاب، ورابعًا تحديد العورات
وتحريم النظر إليها، وخامسًا نهى المرأة عن
ترقيق صوتها وعن الخضوع في القول. والآن
نكمل بإذن الله تعالى:

٦- الإسلام يحرم الاختلاط ويأمر المرأة أن
تقر في بيتها:
إن من عواقب الاختلاط إمعان المرأة نظرها
في الرجال، وهي لا شك تشتهي من الرجل ما
يشتهي الرجل منها، وكذلك إمعان الرجل نظره
إلى المرأة وحجمها وصوتها وكل حركاتها،
خاصة في العمل والمدارس والجامعات
والمستشفيات والسفر وما يستتبع ذلك من
أحاديث وجوارات ولقاءات ومشاورات لا تحمد
عقبها بحال، وما وجد الاختلاط في بيئة إلا
وكثر فيها الفواحش.

أما عن بقاء المرأة في بيتها فقد قال الله
تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٧- الإسلام يمنع الدخول على الأجنبيةات
والخلوة بهن:

فالنبي ﷺ يسن قانون الحصانة بين
الجنسين فيقول: ﴿إياكم والدخول على النساء،



أعراضنا

كيف نصونها ونحفظها

الحلقة الثانية

جمال عبدالرحمن

فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت. متفق عليه من حديث عقبة بن عامر.

والحمو هو: أخو الزوج وقريبه كابن أخيه وابن عمه، وتعبير النبي ﷺ عنهم بلفظ «الموت» يعني أن الهلاك والمضرة كلها تأتي من هاهنا، حيث لا رغبة في دخول هؤلاء، وهم أعلم بسر الزوج وموعد دخوله وخروجه، فاحتمال وقوع الفتنة منهم أكبر. وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم. متفق عليه.

٨- الإسلام يمنع مصافحة النساء غير المحارم: وفي الحديث: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له». صحيح الجامع رقم (٤٩٢١)

٩- الإسلام يمنع المرأة من الخروج متعطرة: وهذا مما قلنا في عصرنا مع التحذير الشديد من النفي. بقوله: «بما امرأة استعطرت ثم مرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية». الترمذي، والنسائي، وأبو داود (صحيح).

وعند بعض النساء غفلة أو استهانة تجعلها تتساهل بهذا الأمر عند السائق والبائع وبواب المدرسة، بل إن الشريعة شددت على من وضعت طليبا بأن تغتسل كغسل الجنابة إذا أرادت الخروج ولو إلى المسجد، قال رسول الله ﷺ: «بما امرأة تطيب ثم خرجت إلى المسجد ليوجد ريحها لم يقبل منها صلاة حتى تغتسل اغتسالها من الجنابة». أبو داود واحمد (صحيح)

فإلى الله المشتكى من البخور والعود في الأعراس وحفلات النساء قبل خروجهن، واستعمال هذه العطورات ذات الروائح النفاذة في الأسواق ووسائل النقل ومجتمعات الاختلاط وحتى في المساجد في ليالي رمضان، وقد جاعب الشريعة بان طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه. الترمذي عن عمران بن حصين (صحيح)

١٠- ويمنعها من السفر الطويل بدون محرم ومن الخروج بدون إذن زوجها:

وفي الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم». وهذا يعم جميع الأسفار حتى سفر الحج - وقد أقال النبي ﷺ رجلا من الغزو في سبيل الله امرأ إياه أن يرجع ليصحب امرأته في الحج حتى لا تسافر وحدها - وسفر المرأة بغير محرم يعري الفساق بها فتعرضون لها كما يجعل المرأة

ضعيفة أمام تزيين الشيطان فيكون في ذلك تسهلا للوقوع في الفاحشة - وأقل أحوالها أن تؤذى في عرضها وشرفها، وكذلك ركوبها بالطائرة ولو بمحرم يودع ومحرم يستقبل - بزعمهم - فمن الذي سيركب بجانبها في المقعد المجاور ولو حصل خلل فهبطت الطائرة في مطار آخر، أو حدث تأخير واختلاف موعد فماذا يكون الحال والقصص كثيرة.

وحتى مع زوال كل هذه العلل فنحن متعبدون بطاعة الله - جل وعلا - حيث أمر وحيث نهى. ويشترط أن يكون المحرم مسلما عاقلا بالغا ذكرا. كما قال النبي ﷺ: «أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها». [صحيح مسلم]

١١- النهي عن وصف المرأة أمام الأجانب:

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها». متفق عليه.

ويكون ذلك نريعة لأن تتفتن عين الزوج على ما خفى عنه بالحجاب، ويجري الشيطان منه ما جرى الدم، وربما أدى ذلك إلى احتقار زوجته والسطع إلى غيرها.

١٢- الإسلام ينهى عن كشف العورة وعن الإفضاء في الثوب الواحد:

عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد». رواه مسلم

١٣- الإسلام ينهى عن المسامرة بين الرجل والمرأة الأجنبية:

١٤- الإسلام يفرق بين الأولاد في المضجع:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع». رواه أبو داود بإسناد حسن. وهذا توجيه نبوي عظيم، نلك أن الأولاد في هذه السن - العاشرة - يبدأون في معرفة ما يعرفه الكبار، وهم ما يفهمه الكبار وربما سول السيطان لهم حال اختلاطهم في المضجع

١٥- نهى الإسلام عن العباء المحرد والموسيقى ومشاهدة المسلسلات الهابطة.

قال الله - عز وجل - «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويخذلها

هَزُوا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا ثُلِيَ عَلَيْهِ
آيَاتُنَا وَلِيَ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ
وَقَرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧) ﴿ لقمان: ٦-٧ ﴾

ففي هاتين الآيتين الكريميتين، الدلالة على أن
استماع آيات اللهو والغناء من أسباب الضلال
والإضلال واتخاذ آيات الله هزوا والاستكبار عن
سماع آيات الله.

وقد أخرج البخاري معلقاً - من حديث أبي مالك
الاشعري أو أبي عامر الأشعري - حديث النبي ﷺ
قال: ﴿ ليكنن أقوام من امتي يستحلون الحر
والحرير والخمر والمعازف ﴾ والحر: أي الفرج،
والمعازف: آلات العزف والموسيقى.

١٦- المجلات والصحف النسائية الخليعة
والصور الماجنة مما حرمه الإسلام:

ذلك أن تلك المجلات تحمل من الصور السافرة
المتبرجة ما يذهب بلب الطائشين ومرضى القلوب
وتنقل أخبار الفحش والقصص الجنسية في
المجتمعات، والتي تحرك داعي الشهوة التي لا تجد
مصرفاً إلا بالوسائل المحرمة.

لا يجوز إصدار المجلات التي تشتمل على نشر
الصور النسائية أو الدعاية إلى الزنا واللواط
والفواحش أو شرب المسكرات أو نحو ذلك مما يدعو
إلى الباطل ويعين عليه، ولا يجوز العمل في مثل هذه
المجلات لا بالكتابة ولا بالترويج لما في ذلك من
التعاون على الإثم والعدوان ونشر الفساد في الأرض
والدعوة إلى إفساد المجتمع ونشر الرذائل. وقد قال
الله تعالى في كتابه المبين ﴿ وتعاونوا على البرِّ
والتقوى وانا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا
الله إن الله شديد العقاب ﴾ [المائدة: ٢].

وقال النبي ﷺ ﴿ من دعا إلى هدى كان له من
الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم
شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل
إثم من تبعه لا ينقص ذلك من إثمهم شيئاً ﴾
(أخرجه مسلم في صحيحه).

ويحرم على كل مكلف ذكر ما كان أو انشأ أن يقرأ
في كتب البسود والضلال والمجلات التي تنشر
الخرافات، وتقوم بالدعاية الكاذبة، وتدعو إلى
الانحراف عن الأخلاق الفاضلة، إلا إذا كان من
يقروها يقوم بالرد على ما فيها من الحاد وانحراف
وينصح أهلها بالاستقامة، وينكر عليهم صنيعهم،
ويحذر الناس من شرهم.

١٧- رغب الإسلام في الزواج:

حيث إن الزواج عفة ووقاية: قال ﷺ ﴿ يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض
للبصر وأحصن للفرج... ﴾. متفق عليه من حديث ابن
مسعود.

١٨ - نصح الإسلام الأبوين بتزويج الابن والبنت
متى بلغا:

قال تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ
مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢].

١٩- وصف الدواء لمن لم يقدر على الزواج:

قال ﷺ: ﴿ فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له
وجاء ﴾ متفق عليه. أي: قاطع للشهوة.

ومع الصوم أمر الإسلام بالتعفف والاستعفاف

لمن حيل بينه وبين الزواج حتى ييسر الله عليه، قال
تعالى: ﴿ وَلَسْتَ تَعْلَمُ الْغَيْبُ لَئِنْ يَجِدُونَ تَكَافًا حَتَّى
يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النور: ٣٣].

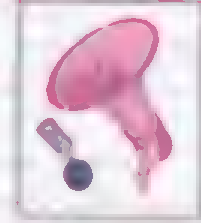
وإن الرجل وزوجته مسؤولان أمام الله تعالى،
إذا حبسا ابنهما أو ابنتهما عن الزواج ابتغاء عرض
الدنيا الزائل، فإن زنى الابن أو البنت فإن الأبوين
يحملان من هذا الوزر والذنب العظيم إذا كان
الحبس عن الزواج لغرض دنيوي أو سمعة أو
شهرة، فليبحث الأبوان عن صاحب الدين وصاحبة
الدين، وليخفيا في المهور إذا، حتى لا ياتي العنت
لهم ولغيرهم ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢].

٢٠- الاهتمام بالأطفال في التربية:

وذلك عن طريق تخريب الأطفال من الصغر،
وتعليمهم الاستئذان وغض البصر عن العورات،
وتعويدهم على ألا يكشفوا عوراتهم، وهذا يوجب
على الأب ألا يظهر بملابس قصيرة أمام الأبناء؛ كان
يجلس بينهم بسرور قصير مثلاً، كذلك يعود الطفل
على ألا يتداول الألفاظ القبيحة ولا يحكيها ولا
يردها، وخاصة ألفاظ العورات وأسماعها، ولا
يحكي الرجل شيئاً مما يدور بين الرجل والمرأة أمام
الأطفال، وإذا تربى الأطفال على هذه الخصال
فبالأولى ألا يروها عن طريق الإذاعات المرئية
والفيديو والبث المباشر، الذي يبث سموم الغرب
وفحشهم وريء أخلاقهم في بيوت المسلمين، وهنئاً
ثم هنئاً ثم هنئاً لمن لم تدخل هذه الأجهزة بيته.
والحديث بقية.



تحذير الداعية من التزوير الواهية الحلقة السابعة والتسعون



قصة أخرى مفتراه على أسماء بنت أبي بكر

على حشيش

البيان

نلاحظ في هذا التحذير العديد من الجوانب التي يجب الانتباه إليها، فبالإضافة إلى ما ذكرناه في الحلقة السادسة والثمانين، فإننا نلاحظ في هذه الحلقة السابعة والتسعون، أن الداعية قد استخدمت أسلوباً جديداً في عرضها، حيث قدّمت لنا قصة جديدة، وهي قصة حياة أسماء بنت أبي بكر، والتي نلاحظ فيها العديد من الأخطاء، والتي نذكرها في هذه الحلقة السابعة والتسعون، ونأمل أن تكون هذه الحلقة السابعة والتسعون، قد وفّقت إلى حد ما، في توضيح بعض الجوانب التي كانت بحاجة إلى توضيح، ونأمل أن تكون هذه الحلقة السابعة والتسعون، قد وفّقت إلى حد ما، في توضيح بعض الجوانب التي كانت بحاجة إلى توضيح.

في يومها...

سنة، وخبرها مع أبيها لما استشارها في قبول الأمان لما حصره الحجاج، يدل على عقل كبير ودين متين. وقلب صبور قوي على احتمال الشدائد، اهـ. ونقل الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة»، (٧/٤٨٨) عن هشام بن عروة عن أبيه: «بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن، ولم يكر لها عقل، اهـ».

قلت: وفي هذا السن للصحابة الجلييلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وضعت في حقها قصة واهية اتخذها أصحاب السفور دليلاً على كشف وجود نساء المؤمنين، حيث قال أحد دعاة السفور في كتابه «تحريم النقاب»، (ص ٢٠٩): «وأيضا ما أورده ابن عساکر في تاريخه في قصة صلب ابن الزبير أن أمه أسماء بنت أبي بكر جاعت مسفرة الوجه منتسمة».

قلت: انظر كيف سولت له نفسه أن يذكر قصة السفور في حق الصحابة الجلييلة أسماء بنت أبي

وإن تعجب فعجب أن تدخل الصحابة الجلييلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بيت اختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعليها ثياب رفاق. هذه اللفظة المبكرة: لأن أسماء رضي الله عنها كانت أكبر من عائشة رضي الله عنها. فقد نقل ابن الأثير في «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، (٧/٧٠٥) عن أبي نعیم قال: «ولدت- يعني أسماء- قبل التاريخ سبع وعشرين سنة، وكان عمر أبيها لما ولدت بيها وعشرين سنة، واسلمت بعد سبعة عشر إنساناً، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فوضعت بقاء».

ثم قال ابن الأثير: «عاشت أسماء رضي الله عنها وطال عمرها وعميت، وبقيت إلى أن قتل ابنها عبد الله سنة ثلاث وسبعين، وعاشت بعد قتله قبل عشرة أيام، وقيل: عشرين يوماً، وقيل بضعا وعشرين يوماً، حتى أتى جواب عبد الملك بن مروان بإزالة عبد الله أسنانه من الخشعة، وماتت ولها مائة

بكر من غير تحقيق ولا حتى نكر سند لها، حتى
محرر في سند نقد حر
والى انظار الخريد العجسه بد سحرج
والتحقيق.

أولاً: متى القصة

يُذكر عن شيخ يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة قال: رايت ابن الزبير على جذع مصلوبا وامرأة تحمل في محفة حتى صارت إليه.

فقال الناس: هذه امه، فرايتها مسفرة الوجه مبتسمة، فجاء الحجاج فاحضره لها وقال: يا اسم إني وإياه استبقنا إلى هذا الجذع فسبقني هو إليه.

قلت: المحفة: مركب من مراكب النساء. كذا في «لسان العرب» (٤٩/٩).

ثانياً : التحريم

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧/ ٧٩) ترجمة (٨٧٠٣) قال: أنبأنا أبو محمد الأكفاني، وابن السمرقندي قالا: أخبرنا علي بن الحسين بن أحمد بن صصري، حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر، حدثنا خالد بن محمد بن ولد يحيى بن حمزة الحضرمي، حدثني جدي لامي، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، حدثنا أبو عثمان عن شيخ يسمى عطية، وكان قد بلغ مائة سنة، قال: رأيت ابن الزبير... القصة.

ثالثا: التحقيق

هذه القصة واهية، والخبر الذي جاءت به منكر
ومسلسل بالعلل:

العلة الأولى: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة
الدمشقي

١- أورده الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/ ١٥١/ ٥٩٣) وقال: «له مناكير، وحدث ببواطيل» وقال أبو أحمد الحاكم: «فيه نظر».

٢ وأورده الإمام الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١/ ٣٢٢/ ٨٧٧)، وأقر ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان»، ثم نقل عن الحاكم أبي أحمد أنه قال: «الغالب عليّ أنني سمعت أبا الجهم، وسألته عن حد حنيفة فقال: حد حنيفة نفس قد كسر نفساً على ما يسن من حديثه فيمنعه». اهـ.

٣- اورد ابن عراق في "تخريجه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشيعية الموضوعة"، (١/ ٣٤) في فصل "في سرد اسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الحديث ويقلب الاخبار، ومن اتهم بالكذب

والوضع من رواة الاخبار، فذكر في هذا الفصل
أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي برقم ٢٢٠.

العدة الثانية: السند مسلسل بالمجاهيل.

١- ابن بنته خالد بن محمد بن خالد بن يحيى
بن محمد بن يحيى بن حمزة مجهول.

۲- وایو عثمان مجهول

۳ شیخ بسمی عطیة مجهول.

العلّة الثالثة: السقوط والانقطاع.

ولبيان ذلك عن طريق علم التواريخ والوفيات، وهو النوع الستون في مقدمة ابن الصلاح، قال الإمام النووي في اختصاره -التقريب- كما في -التقريب- (٢/ ٣٤٩): «التواريخ والوفيات هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فبطل في التاريخ فبطل انهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين».

١- فيالبحث عن تاريخ وفاة احمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي، قال الحافظ ابن كثير في «اللسان» (١/ ٣٢٣): «مات احمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي سنة تسع وثمانين ومائتين».

٢- ولقد بينا انما ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قتل سنة ثلاث وسبعين. وفي هذا الحادث جاءت قصة السفور المفترقة على الصحابية الجليلة اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما.

٣- الذي يقارن بين تاريخ وفاة احمد بن محمد بن حمزة، وبين حادث قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، يجد ان الفارق ستة عشر ومائتي سنة. (٢١٦) سنة.

٤- ولقد بينا انفا افعال ائمة الجرح والتعجيل
في احمد بن محمد بن حمزة وانه صاحب مناقير
واباطيل وكان يلقر ما ليس من حديثه فيتلقر..

ومن أباطيله محاولته تغطية هذه المسافة الزمنية (٢١٦) سنة بمجاهيل حيث قال: «حدثنا أبو عثمان عن شيخ يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة قال: رأيت ابن الزبير....»

قلت: انظر إلى قوله حديثنا أبو عثمان نجدها كنية لجهول. وانظر إلى قوله: «عن شيخ يسمى عطية، بصيغة الجهول أيضاً، وانظر إلى قوله: يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة». تجد أنه وضع بجوار هذا الراوي الجهول أنه قد بلغ مائة سنة. حتى يغطي بهذه الأباطيل المجاهيل المسافة الزمنية (٢١٦) سنة

٥- وبالمطعن في الرواة والمسقط في الإسناد والمجاهيل تصبح القصة واهية والخبر الذي جاءت به منكراً باطلاً.

٦- من التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية مفردة على صاحبته الخلية سنة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

ومن قبل انحصرنا القصة الباطلة المفتراة على أسماء رضي الله عنها عندما دخلت بيت أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي سافرة عن وجهها وعن شعرها وعليها ثياب رفاق تصف ما سوى الوجه والكفين تلك القصة المنكرة، فاسماء رضي الله عنها، كانت كبيرة بل أكبر من عائشة وعلم التواريخ يبين ذلك أيضاً.

رابعا علم التواريخ والرفيات، يظهر هذه المكرات أولا النبي ﷺ:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه، (ج ٣٩٠٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين». اهـ.

ثانياً: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

١- أخرج الإمام البخاري في صحيحه، (ج ٣٨٩٦) من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: «توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة ثلاث سنين، فمكث سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين». اهـ.

٢- وأخرج الإمام مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، (ج ٧٢) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست، وبنى بها وهي بنت تسع. ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة».

ثالثاً: بالمقارنة بين رواية مسلم والتي فيها أن النبي ﷺ مات وعاشه رضي الله عنها تسع سنين عشرة، ورواية البخاري أن النبي ﷺ هاجر عشر سنين، يتبين أن عائشة يوم هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، كان عمرها ثماني سنوات.

رابعاً: ولقد بينا انفاً أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، واسلمت بعد سبعة عشر إنساناً، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعت به نكاحاً.

فبالمقارنة نجد أن أسماء رضي الله عنها تكبر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأكثر من تسع عشرة سنة.

انظر كيف جعلت هذه القصص الواهية من الصحابة الجليلة ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر فتاة سافرة عليها ثياب رفاق تدخل بها بيت أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الرواية الأخرى المفتراة أنه ﷺ قام فخرج من البيت، مع أنها اسن من عائشة رضي الله عنها.

خامساً: لقد بينا من التواريخ والوفيات، أن الصحابة الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل. وأن ابنها عبد الله قتل سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وكانت يوم الهجرة عندها سبع وعشرون سنة.

١- فإن تعجب فعجب كيف يحتج بهذه القصة دعاء السفور وقد بينا أنها واهية منكورة من الأباطيل.

٢- ولا حجة لهم إن فرضنا جدلاً قبول هذا الخبر المنكر، حيث إن أسماء رضي الله عنها عنها في هذا الوقت من العمر مائة عام، فهي حينئذ من القواعد.

٣- ألم يأن لدعاة السفور أن يتقوا الله في الصحابة الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ويعرضوا عن هذه القصة الواهية التي لا حجة لهم فيها سنداً ولا متناً، فهي امرأة من القواعد قد بلغت من الكبر عتياً عجوز كبيرة في المائة من عمرها، مكفوفة البصر يتحقق لها قول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [البور: ٦٠].

حاشا الأدلة الصحيحة على حجاب أسماء رضي الله عنها

١- الأدلة قاطعة الدلالة على أن الصحابة الجليلة أسماء رضي الله عنها كانت تغطي وجهها من الرجال حتى في أشد مواقف الخشية التي تغض فيها الأبصار وتسكب فيها العبرات، وتهتز بالتلبية والاستغفار، حيث تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نفتش قبل ذلك في الإحرام». اهـ.

الحديث صحيح: أخرجه الحاكم (١/٤٥٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. ومن أراد المزيد حول تحقيق هذا الحديث

فليراجع رسالتنا الأولى «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» (ص ١٠، ١١، ١٢، ١٣)

٢- دليل آخر: فقد أخرج الإمام مالك في الموطأ (١٢٤٠/١- تنوير) كتاب الحج، باب تخمير المحرم وجهه، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر».

وإلى القارئ الكريم رجال هذا الخبر الصحيح الذي جمع شروط الصحة عند الشيخين:

١- مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله: أجمع فيه القول ابن حجر في التقریب (٢/ ٢٣٣) أنه: إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المنبئین، أخرج له الستة، سمع نافعا والزهري، وهشام بن عروة وغير واحد من التابعين عند البخاري ومسلم.

ب- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أخرج له الستة كما في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٥) قال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث، وقال ابن سعد والعجلي: كان ثقة، زاد ابن سعد: ثبتا كثير الحديث حجة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان متقنا ورعا فاضلاً حافظاً سمع أباه وأخاه وفاطمة بنت المنذر وغير واحد عند الشيخين البخاري ومسلم.

ج- فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام، وهي زوج هشام بن عروة أخرج لها الستة كما في التهذيب (١٢/ ٤٧١) روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر وروى عنها زوجها هشام وكانت أكبر بثلاث عشرة سنة، قال ابن حجر في «التقریب»: ثقة، سمعت أسماء عند الشيخين.

قلت: بهذا يكون السند قد جمع شروط الصحة عند الشيخين.

ولينظر دعاة السفور إلى قول النابغية فاطمة بنت المنذر: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر» بصيغة الجمع، فإنه قاطع على أن عمل الصحابيات والتابعيات كان على تغطية وجوههن من الرجال حتى في الإحرام.

ماداماً دفع شهادتنا

وإتماماً لهذا البحث ودفعاً لإيهام التعارض بين هذه الأخبار الصحيحة، فبعض من لا راية له يكشف وجه أهله في الإحرام لعدم رايته بفقهاء حديث: «لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين».

هذا الحديث الذي أخرجه البخاري (١٨٢٨)، وأبو داود (١٨٢٢)، والترمذي (٨٣٣)، والنسائي (١٣٣/٥)،

(ح ٢٦٧٢) من حديث ابن عمر

وإلى القارئ الكريم فقه هذا الحديث، والذي فرق به الإمام ابن القيم رحمه الله بين النهي عن الانتقاب للمحرمة وبين التغطية والإسدال لوجه المحرمة في «شرح سنن أبي داود» (٣/ ٤٠٥- عون)، قال: «وأما نهيه في حديث ابن عمر المرأة أن تنتقب، وأن تلبس القفازين، فهو دليل على أن وجه المرأة كبدن الرجل، لا كراسه فيحرم عليها فيه ما وضع، وفصل على قدر الوجه كالنقاب والرقع

ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلناب ونحوها، فإن النبي ﷺ سوى بين وجهها ويديها ومعها من القفازين والنقاب».

ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها وأنهما كبدين المحرم يحرم سترهما بالمفصل على قدرهما وهما القفازان، فهكذا الوجه، إنما يحرم ستره بالنقاب وليس عن النبي ﷺ حرف واحد في وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا النهي عن النقاب، وهو كالنهي عن القفازين فنسبة النقاب إلى الوجه، كنسبة القفازين إلى اليد سواء، وهذا واضح بحمد الله، وقد ثبت عن أسماء أنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة أهـ.

قلت: وكذلك ثبت عن فاطمة بنت المنذر بصيغة الجمع مع جدتها أسماء بنت أبي بكر كما بينا آنفاً. ساء المادام الأربعة على مشروعية التغطية والإسدال في الإحرام

في «الفقه على المذاهب الأربعة»، طبعة وزارة الأوقاف - الإدارة العامة للدعوة - الطبعة السادسة ١٣٨٧هـ (١/ ٦٢٦- عبادات) كتاب الحج باب: ما نهى عنه المحرم بعد الدخول في الإحرام:

١- الحنفية والشافعية: قالوا: «تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يطلع»

٢- الحنابلة قالوا: «للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها ولا يضر التصاق الساتر بوجهها».

٣- المالكية قالوا: «إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس فلها ذلك وهي محرمة بشرط أن يكون الساتر لا غر فيه ولا ربط، وإلا كان محرماً وعليها الفدية في ستر وجهها».

قلت: بهذا يتبين مشروعية ستر الوجه حتى في الإحرام، قال تعالى: «فهل من مذكر» [القم: ١٥]. والله من وراء القصد.

باب الفناوات

الفرقة الناجية

سأول سائر شهاب فرق كثيرة تدعى بها من شرب السعة والجماعة، ويقولون: قد لا ومصطلحات محدلة له يوجد في بلاد السلف بل ويقولون: كل هؤلاء السعة يوجد فيها ويراها واحداً ما يوافق موافق ويتركون ما عداها، نرجو النصح للامة

الجواب هذا السؤال مهم لأنه امر في الواقع حقيقته، ولاهيمته لا بد ان يكون في الشرع جواب عليه، وتفصيل هذا الجواب كما ذكر السهرستاني في كتابه الملل والنحل، قال: اخبر النبي انه: ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منهم واحدة والباقي هلكي قبل وما الناجية قال: اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال: ما انا عليه اليوم واصحابي، اهـ.

ومن هذا يتبين ان ادعاء كل فرقة امها من اهل السنة والجماعة ادعاء مشترك لكل واحد من هذه الفرق، لكن الامر الذي يتبين به صحة ادعائها ان يكون عملهم وقولهم موافقاً لعمل النبي وقوله وتقريره، وكذلك عمل اصحابه من بعده رضوان الله عليهم، لأن النبي: وسعة اصحابه خاطبهم الله تعالى بقوله: فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق. البقرة ١٣٧ وكلمة: بمثل ما امنتم به في الآية تساوي كلمة: ما انا عليه اليوم واصحابي، في الحديث، وعليه فمفاس صحة ادعاء من ادعى انه على منهج اهل السنة والجماعة ان يكون كلامه وحجته، قال رسول الله: كذا وفعل كذا، وفعل اصحابه كذا وقالوا كذا وهذا فعل الصحابة وفعل التابعين من بعدهم، ويكون عمله مطابقاً لقوله، وهو بهذا الحال متبع للنبي واصحابه، مستحق ان يطلق عليه الفرقة الناجية ان شاء الله.

وقال صديق حسن خان القنوجي عن هذه الطائفة: هم كل من كان على مثل ما عليه النبي واصحابه، وبذلك صار المتمسكون بالإسلام المحض، الخالص من السوائب هم اهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء، ومنهم اعلام الهدى ومصابيح الدجى، اولو المناقب الماتورة والفضائل المذكورة، وفيهم ائمة الدين الذين اجتمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة التي قال فيها رسول الله: لا تزال طائفة من امتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة انتهى حفظ سطر في معرفة عمده من الامر ١٤٤

الجمعة ١٣٠٠

سئل عن رجل من بني إسرائيل أتته امرأة فقالت له يا بني اني قد وجدت لك زوجة فقلت له اني قد تزوجت

هي اسماءهم

الحزب قال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٢٩٥) حديث «ان الله يبعث لهدد الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» لا يلزم ان يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الامر فيه كما ذكر في الطائفة وهو مائة فان اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا يحصر في نوع من انواع الخير ولا يلزم ان جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا ان يدعى ذلك في عصر ابن عبد العرير رحمه الله فانه كان الغاية بالامر على رأس المائة الأولى بانصافه بجميع صفات الخير وبقدرة فيها ومن ثم أطلق احمد ابنه كانوا يحملون الحديث عليه. واما من جاء بعد فالتساقعي وان كان متصفا بالصفات الجميلة الا انه لم يكن الغاية بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بسمى من ذلك عبد رأس المائة هو المراد سواء بعدد اد لا

وقال الماوي في قبض القدر ١/ ٩ قال الحراني من اسم مائة يستل الدواب العاقلة احاداً وجموعاً واسمها تجد لهدد الأمة أي الجماعة المحمديّة. وحصل الأمة الجماعة مفرد لفظاً جمع معني. وقد يختص بالجماعة الدرس بعث فيه سبي وهم باعتبار البعثة فيه ودعائهم إلى الله يستل منه السعود فان اسموا به او بعض سمي الموسور امة اجابة وهم المراد هنا. بدليل اضافته لذين إلهه في قوله امر دينها أي ما ادرس من احكام السرعة وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلود الدينية الطاهرة والباطنية حسماً بطلق به الخير الآتي. وهو ان الله يبعث لهدد الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. وذلك لانه سبحانه لما جعل المصطفى حاتم الانبياء والرسول وكانت حوادث الامم خارجة عن التعداد. ومعرفته احكام الدين لازمة إلى يوم النقاد. ولما في طوايف النصوص بيانها بل لا بد من طريق واف بيانها انصبت حكمة الملك العلام ظهور علم من الاعلال في عرذ كل قرر ليقود باعلاء الحوادث اجراء لهدد الأمة مع علمائهم مجرى بني إسرائيل مع أنبيائهم.

وقال في جامع الأصول قد تكلموا في ما قبل هذا الحديث وغل اسار إلى الغاية الذي هو من علماء مذهبهم وحملوا الحديث عليه. والأولى العمود. فان من يقع على الواحد والجمع ولا يحصر ايضا بالغفهاء فان ارتفاع الأمة يكون ايضا ماوي الاسر واصحاب الحديث والقراء والوعاظ. لكن المسعود يسعى كونه مسارا إليه في كل هذه العيون. وقال في الفتح منه بعض الانبياء على انه لا يلزم ان يكون في رأس كل قرن واحد فقط بل الامر فيه كما ذكره النووي في حديث لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق من انه يجوز ان تكون الطائفة جماعة متعددة من انواع المؤمنين ما بين ساجد وبصير بالحرب وفيه ومحدث ومفسر وفقيه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وراهد وعابد. ولا يلزم اجتماعهم بل واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وبقرتهم في الأنظار. وبحور بقرتهم في بلد وان يكونوا في بعض دور بعض. وبحور احلاص الارض كلها من بعضهم ولا فاولا. إلى ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد. فإذا انقرضوا تى امر الله

الحمد لله رب العالمين، منزل الكتاب، ومجري السحاب، وشارد الأحزاب. رسل رسولنا نالهم والحكمة والكتاب، وأكرمه بالآيات والمعجزات العاصرات، وكان الكتاب المبارك أعظمها قدرا وأعلاها مكانة وفضلاً، فقال رسول الله ﷺ: «ما من أنبياء نبي إلا أعطى ما يشاء من عليه اليسير، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فارجو أن أكون أكثرهم نافعاً يوم القيامة» (سورة يونس: ٤٣).

إنه القرآن كتاب الله ووحيه المبارك، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، أحسن الكتب بخلها وأبلغها بياناً، وأفصحها كلاماً، وأيسرها حلالاً وحراماً. فلا يأبى الباطل من سر بيته ولا من خلفه تنزيلاً من حكيم حميد» (تمت: ٤٢).

القرآن رحمة

اختص بها الله عز وجل نبي الرحمة بقوله عن النبي ﷺ: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ويقول عن القرآن: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسماً بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بغضهم فوق بغض بركات ليخذ بغضهم بغضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾ [الزخرفة: ٣٢]. ويقول تعالى: ﴿وما كنت ترجو أن يلقي إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكون ظهيراً للمكافرين﴾

المعص ١٢

ويقوله تعالى: ﴿أولم يفهم أننا أنزلنا عليك الكتاب ينثلي عليهم إن في ذلك لرحمة وتذكى لقوم يؤمنون﴾

المعص ٥١

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي إن في هذا القرآن (الرحمة) أي: بياناً للحق وإزاحة للباطل. ويقول تعالى: ﴿الم (١) تلك آيات الكتاب الحكيم (٢) هدى ورحمة للمتقين﴾ [البقرة: ١-٣].



القرآن ركعة

الحلقة الأولى

إعداد/ شوقي عبدالصادق

بقوله تعالى: ﴿أَمْ أَرَأَيْتُمْ مَنِ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حِفْظًا فَاصْلًا﴾ [الأنعام: ٦٠]

ويقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٧]

ويقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الأنعام: ٨٢]

ويقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَهْدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ١٢٩]

القرآن رحمة وتبيان لكل شيء

ثم تفصيله وتبيينه بقول الرسول ﷺ وفعله وبشهادة القرآن له، بقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا تَفْصِيلًا لِمَا الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٦٤]، ويقول تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [المائدة: ٨٩]. وعن سعيد بن هشام قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: اتقوا القرآن، فقلت: نعم، فقالت: كان خلقه القرآن. [مسلم ٧٤٦]

والقرآن رحمة وبصائر

القرآن رحمة وبصائر للناس يتبصرون به في الأحكام والحدود؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَايَةٌ فَالُوا لَوْ لَا اجْتَبَيْتُمَا قُلُوبًا أَتَّبَعْتُ مَا يُبْحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. وقوله تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الحجرات: ٢٠]. وفي تفسير الجلالين هذا القرآن بصائر للناس يتبصرون به في الأحكام والحدود وهدى ورحمة لقوم يوقنون بالبعث، فهو رحمة بكل ما فيه من وعد ووعد، وزجر وتهديد، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: القرآن رحمة بما فيه من قصاص وقيل للقاتل

فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ: الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ

بالمعروف وإداء إليه بإحسان ذلك تخفيفٌ من ربكم ورحمةٌ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ أليمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]

وفي «تفسير الجلالين»: فرض عليكم القصاص وهو المماثلة (في القتل) وصفاً وفعلاً، (الحر) يقتل (بالحر)، ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى). وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين، فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً، (فمن عفى له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شيء) بأن ترك القصاص منه وتكبير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة. وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو، وإبذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان.

ثم قال: (ذلك) أي: الحكم المذكور من جواز القتل والقصاص والعفو عنه على الدية، (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم، (ورحمة) لكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية، (فمن اعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أي العفو (فله عذاب أليم) مؤلم في الآخرة بالمار أو في الدنيا بالقتل. (تفسير الجلالين ص ٣٣، ٣٤)

ونكر ابن كثير في تفسيرها مسألة قال: ومذهب الأئمة الأربعة والجمهور أن الجماعة يقتلون بالواحد، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في علام قتله سبعة فعنلهم وقال: لو تمألا عليه (أهل صنعاء لقتلتهن). ولا يعرف في زمانه مخالف من الصحابة وذلك كالإجماع. [ابن كثير ٢٩٧/١]

وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]. وقال ابن كثير في تفسيرها: وفي شرع القصاص لكم، وهو قتل القاتل حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصوبها، لأنه إذا علم القاتل أنه يُقتل انكف عن صنيعه فكان ذلك حياة للنفوس، وقد كان يقال قبل نزول القرآن القتل أنفى للقتل، فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح

وابلغ واوجز: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾. قال ابو العالية جعل الله القصاص حياة، فكف من رجل يريد ان يقتل فتمنعه مخافة ان يقتل. [ابن كثير ١/ ٢٩٨]

فهذا الحد من حدود الله كله رحمة. وفيه حياة لكل النفس وصيانة للدماء، وإذا طبق هذا الحد فسيقل عدد الذين يقتص منهم سواء في النفس أو الجروح وتستقيم الأمور ويخففي الإسراف في القتل والجراح والتمثيل وتصاب النفس، ولن يصل عددهم ابدا إلى مثل عدد القتلى في حادث سيارة واحدة أو قطار فضلا عن القطارات والسفن والعبارات، إنها بركة تطبيق حدود الله عز وجل، وفيها الرحمة والحياة ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

ثانيا: القرآن رحمة بما فيه من قتل ونصليب أو

تفطيع غاريبي الله ورسوله والمسلمين في الأرض

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة ٣٣] يقول ابن كثير: هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات كما روى البخاري ومسلم من حديث أبي قلابة عن أنس بن مالك: أن نفرا من عَكْل ثمانية قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام فاستوخموا المدينة وسقطت أجسامهم، فسكوا إلى رسول الله ﷺ ذلك، فقال: «الا تخرجون مع راعينا في إبله فصيبوا من أبوالها والبانها، فقالوا: بلى، فخرجوا فشربوا من أبوالها والبانها فصحبوا فقتلوا الراعي وطربوا الإبل، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فبعث في آثارهم، فادركوا، فجيء بهم، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسُمرت أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا».

وقال ابن عباس عمن شهور السلاح في فئة الإسلام وخاف السبيل ثم ظفر به وقبر عليه فإمام المسلمين فيه بالخيار، إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله، وكذا قال سعيد بن المسيب

ومجاهد وغيرهم. [ابن كثير ١/ ٢٩٣]

وهذا هو عدل الإسلام ورحمة القرآن، لأن تطبيق حد الحرابة يحفظ سلامة المجتمع وتنتظم مصالحه، ويامن العباد في بيوتهم وطرقاتهم وتنتظم المواصلات من الأقطار، فيسير الناس فيها ليلالي وأيامنا آمنين، فلقد عجزت جميع أنظمة الأرض الأمنية بكل ما لديها من علم وفكر أن توفر للناس شيئا من الأمن المنشود بدون تطبيق تلك الحدود لأنها والله فيها الرحمة: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْفَعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة ٥٠].

ثالثا: القرآن رحمة بما فيه من قطع يد السارق والسارقة
لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة ٣٨]. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: وقد كان القطع معمولاً به في الجاهلية فقرر في الإسلام وزيدت شروط آخر، ويقال إن أول من قطع الأيدي في الجاهلية قريش قطعوا رجلا يقال له: «بويك»، كان قد سرق كنز الكعبة. [ابن كثير ١/ ٢٨١].

وعند الجمهور أن النصاب في السرقة معتبر وإن كان وقع بينهم خلاف في قنره لما رواه مسلم وغيره قال رسول الله ﷺ: «لا تقطع يد السارق إلا في ربيع دينار فصاعدا». [مسلم ١/ ١٦٨].

ومن اسرار الشريعة العظيمة أن اليد إذا اعتدى عليها أحد فاتفها فإن دينها خمسمائة دينار وذلك إذا كانت أمينة، ولكنها إذا حانت وسرقته هانت وقطعت إن كان المسروق ربع دينار فصاعدا، إنها رحمة الله بالإنسان لكي لا يعنذي عليه ولا على أعضائه أحد، ورحمة الله بالناس لكي لا يعنذي على أموالهم أحد وعجزت قوانين البشر أن تأتي بمثل هذه الرحمة ولكن القرآن قررها منذ أربعة قرون.

رابعا: القرآن رحمة بما فيه من جلد أو

رجم للزاني والزانية

قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا

طائفة من المؤمنين ﴿ [النور: ٢]

ورود في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب الله فقام خصمه وكان معه منه، فقال صدق أقض بيننا بكتاب الله وإن لي يا رسول الله فقال النبي ﷺ: «قل». فقال: إن ابني كان عسفاً في أهل هذا فرزني بأمراته فافتديت منه بمائة شاة وخادم وإني سألت رجلاً من أهل العلم فأخبروني أن علي ابني جلد مائة وتغريب عام وإن على امرأة هذا الرجم، فقال: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: المائة والخادم رد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، وبأ أنيس أغد على امرأة هذا فسلها فإن اعترفت فأرجمها». فاعترفت فرجمها. [البلوغ والمرجان: ١١٠٣]

فقد ورد في الحديث الجلد والرجم للولد البكر والرجم للمرأة المتزوجة، وكلاهما في كتاب الله لقسم النبي ﷺ في الحديث: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله». ولظهور الجلد في الآية المتقدمة ولوجود الرجم أيضاً في آية منسوخة نصاً باقية حكماً في سورة النور وكانت: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة». وأكد هذا أيضاً حديث عمر رضي الله عنه قال: إن الله بعث محمداً بالحق وأمر عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها. رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.

[البلوغ والمرجان: ١١٠١]

فنجد من الآية الثانية من سورة النور والإحاديث المتقدمة الجلد والرجم وعدم الرافة، والعلانية في إقامة الحد وعدم الكتمان وإن يشهد هذا الحد طائفة من المؤمنين، هذا كله من الرحمة حتى يرتدع أصحاب الشهوات، وحتى لا تختلط

الأنساب، وحتى تشيع العفة بين الناس، وتصلح الأعراض، ولا يكثر القتل ثاراً للعرض، ولكن هذه الرحمة بسبب إقامة حد الزنى اختلت بسبب تعطيله وسيادة قوانين البشر التي تبارك العمل ولا تجرمه إذا كان برضا الطرفين، ولا ترى في ذلك عيباً ولا شيئاً، ويسعى مرء شياطين الإنس، ولو حصرنا عدد الذين قُتلوا ثاراً للعرض، وعدد الأجنة التي أجهضت سترًا للعار لبلغوا الوفا، وفصلاً عن ذلك اتساع دائرة الفاحشة واختلاط الأنساب، فهل في هذا رحمة. الحق أن الرحمة في تطبيق حدود الله، فإن عدد الذين جلدوا ورجموا بأمر النبي ﷺ في زمانه عدد قليل

وبالجملة فإن الحدود إذا أقيمت كانت للعباد رحمة، سواء المحبوسين أو عامة الناس: لما رواه الشيخان من حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا، ولا تزنيوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان فتفرونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه». فبايعناه على ذلك. والشاهد من الحديث أن الحدود كفارة للمحبوسين ولا يعذب المحبوس عن جريمته التي حُد فيها على رأي أكثر العلماء، أما السجور والعقوبات الأخرى مع أن فيها عذاباً لم يرتكب الجريمة، لكن يبقي عليه حساب الآخرة فانه، فالحدود جوايز وزواجر، وهي خير لأهل الأرض إذا أقاموها لقوله ﷺ: «حُد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يعطروا أربعين يوماً».

[الصحيح: ٣٣١]

اللهم اجعلنا ممن يقيم حدود الله، ولا تجعلنا ممن يضيع حدوده، واجعلنا من أهل القرآن وخاصته، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد.

هؤلاء يحبهم الله عز وجل

عز وجل / لمن ويحب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه وبعد ..

فما يزال حديثنا موصولاً عن محبة الله تعالى ..

ويدخل في ذلك العدل في معاملات الخلق. ان تعامل الناس بما تحب ان يعاملوك به، ولهذا قال
«مَنْ أَحَبَّ مَنَّهُ أَنْ يُخْرِجَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَذْكُهُ مَوْتَهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَأْتِ
إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» (١).

ويدخل في ذلك العدل بين الأولاد في العطية، قال النبي «فَانْفُوا اللَّهَ وَأَعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»
ويدخل في ذلك العدل بين الورثة في الميراث، فيعطى كل واحد نصيبه، ولا يوصى لأحد منهم بشيء
لقوله «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ دَيْ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ»

ويدخل في ذلك العدل بين الزوجات، فان تقسم لكل واحد منهن ما تقسم للأخرى لقوله
«كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَسَفَّهُ مَائِلٌ»
ويدخل في ذلك العدل في نفسك، فلا تكلفها ما لا تطيق من الأعمال، لقوله «وَإِنْ لِبَيْسِكَ عَلَيْكَ

حَقًّا فَصَمِّمْ وَأَفْطِرْ وَصَلِّ وَنَمْ» (٢).

٩ المأثور في القتال كالسيد المرموس

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِيَّانَ مَرْصُوصًا﴾ [الصف: ٤].
هؤلاء الذين علق الله المحبة بهم بأعمالهم لهم
عدة صفات.

أولاً: يقاتلون، فلا يركنون إلى الخلود والخمول
والكسل والجمود الذي يضعف الدين والدينا.
ثانياً: الإخلاص، لقوله: ﴿فِي سَبِيلِهِ﴾.
ثالثاً: يشد بعضهم بعضاً، لقوله: ﴿صَفًا﴾.
رابعاً: يتدبأ بالبنا والتبنا محبة
خامساً: يستعيدون ما يرمون
لقوله: ﴿مَرْصُوصًا﴾.

هذه خمس صفات علق الله محبته لهؤلاء عليها

ثانياً من السنة

١ إحصاء العمل وإيمانه

لقوله: ﴿يُحِبُّ اللَّهُ الْعَامِلَ إِذَا عَمَلَ أَنْ

يُحْسِنَ» (٣).

ولقوله: ﴿إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا

أَنْ يَتَّقَهُ» (٤).

٢ صدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الجوار

لقوله: ﴿مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ

يُحِبَّهُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلْيَصْدُقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ وَلْيُؤَدِّ

أَمَانَتَهُ إِذَا أُمِّنَ وَلْيُحْسِنْ جَوَارَ مِنْ جَاوَرِهِ» (٥).

٣ التعبد لله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى

عن عائشة - رضي الله عنها - (أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقول هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك، فسألوه» فقال: «لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال: النبي ﷺ «أخبروه أن الله يحبها» (٩)

٤ - حب الأنصار رضي الله عنهم

عن الحارث بن زياد الساعدي الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفس محمد بيده «لا يحب رجل الأنصار حتى يلقي الله تبارك وتعالى» إلا لقي الله تبارك وتعالى وهو يحبها» (١٠)

٥ - من يعملون برحمة الله التي رخصها

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يحب أن تؤتى رخصته كما يكره أن تؤتى معصيته» (١١)

ولقوله ﷺ: (إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه» (١٢)

٦ - الدين يظهر عليهم آثار نعم الله تعالى

لقوله ﷺ: (إذا آتاك الله مالا فليُر عليك أثره بغمته وكرامته» (١٣)

٧ - من يعملون بالله ولا يعملون بغيره، ولا يعملون به إلا صادقين

لقوله ﷺ: (احلفوا بالله وبروا واصدقوا فإن الله يحب أن يحلف به» (١٤)

٨ - العبد المؤمن

لقوله ﷺ: (إن الله عز وجل يحب عبده المؤمن في الدنيا وهو يحبهُ كما تحبون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه» (١٥)

٩ - يحب معالي الأخلاق

لقوله ﷺ: (إن الله يحب معالي الأخلاق، ويكره

سفاسفها» (١٦)

٩٠ - الذين يوترون صلاتهم

لقوله ﷺ: (يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وثّر

حب الولي» (١٧)

٩١ - من يستحيون ويستترون

لقوله ﷺ: (إن الله عز وجل يحب حييً ستّيرً يحب

الحياء والستّر فإذا اغتسل احذّكم فليستقر» (١٨)

ولقوله ﷺ: (إن الله ستير يحب الستّر» (١٩)

٩٢ - من يرفقون في تعاملهم مع الخلق

لقوله ﷺ: (إن الله رفيق يحب الرفق ويغطي عليه

ما لا يغطي على العنق» (٢٠)

ولقوله ﷺ: (إن الله يحب الرفق في الأمر

كله» (٢١)

٩٣ - يحب الأعمال

لقوله ﷺ: (إن الله جميل يحب الجمال» (٢٢)

٩٤ - يحب الكرماء

لقوله ﷺ: (إن الله عز وجل كريم يحب

الكرم» (٢٣)

٩٥ - يحب الأحرار

لقوله ﷺ: (إن الله - تعالى - جواد يحب

الجود» (٢٤)

٩٦ - الطيب

لقوله ﷺ: (إن الله طيب يحب الطيب» (٢٥)

٩٧ - من يتطهرون

لقوله ﷺ: (إن الله نظيف يحب النظافة، فنظفوا

أرأه قال أشتبختكم ولا تشبهوا باليهود» (٢٦)

٩٨ - الممد الثقي الممي

لقوله ﷺ: (إن الله يحب العبد الثقي العني

الخفي» (٢٧)

٩٩ - الساحة في البيع والشراء والنصاء

لقوله ﷺ: (إن الله يحب سَمَحَ البَيْعِ سَمَحَ الشَّرَاءِ

سَمَحَ الْقَضَاءُ (٢٨).

٢٠ من يصلحون بين الناس

لِقَوْلِهِ ﷺ: (إِلَّا أَنْتَ عَلَى صَدَقَةٍ يَحِبُّ إِلَهُهُ
مَوْضِعُهَا، تَصْلُحُ بَيْنَ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ يَحِبُّ إِلَهُهُ
مَوْضِعُهَا) (٢٩)

٢١ المحامد

عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ
رَجُلًا شَاعِرًا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
إِلَّا أَتَشَدُّكَ مُحَمَّدٌ حَمَمْتُ بِهَا رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ ﷺ:
«أَمَّا إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمُحَامِدَ فَمَا اسْتَزَادَنِي» (٣٠).

٢٢ العفو

لِقَوْلِهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَفْوٌ يُحِبُّ
الْعَفْوَ) (٣١).

٢٣ ثلاثة يحبه الله ويصحبك إنهم ويستبشرون

بهم

الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ ﷺ: (ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَيُصْحَبُكُ إِلَيْهِمْ
وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ الَّذِي إِذَا انْكَشِفَتْ فِتْنَةٌ قَاتَلَ وَرَاعَهَا
نَفْسُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِمَّا أَنْ يَقْتُلَ وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ وَيُخَفِّيهَ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ انظُرُوا إِلَى عَبْدِي
هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ؟

الثَّانِي: وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ وَفَرَّاشٌ لَيْنٌ حَسَنٌ
فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ بِنْتُ شَهْوَتِهِ وَيُنْكَرُنِي
وَلَوْ شَاءَ رَقْدٌ.

الثَّالِثُ: وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكَبٌ
فَسَهَرُوا ثُمَّ هَجَعُوا فَقَامَ مِنَ السَّحَرِ فِي ضُرَاءٍ
وَسِرَاءٍ) (٣٢).

والحمد لله رب العالمين.

• • الهوامش • •

١ صحيح سنن النسائي (٤٩٩١).

٢ متفق عليه

٣ صحيح سنن أبي داود (٢٨٧٠).

٤- صحيح سنن أبي داود (٢١٣٣).

٥- صحيح سنن أبي داود (١٣٦٩).

٦- صحيح الجامع، ج (٨٠٣٧).

٧- حنه الألباني في صحيح الجامع، ج (١٨٨٠).

٨- الصحيحة برقم (٢٩٩٨).

٩- متفق عليه

١٠- حسنه الألباني في الصحيحة (١٦٧٢).

١١- صححه الألباني في صحيح الجامع ج

(١٨٨٦)

١٢- صححه الألباني صحيح الجامع ج (١٨٨٥).

١٣- حسنه الألباني في صحيح الجامع ج (٢٥٥).

١٤- صححه في صحيح الجامع، ج (٢١١).

١٥- صححه الألباني في صحيح الجامع (١٨١٤).

١٦- صححه الألباني في صحيح الجامع ج

(١٨٨٩).

١٧- صححه الألباني في صحيح الجامع ج

(٧٨٦٠).

١٨- صححه الألباني في سنن أبي داود ج (٤٠١٢).

١٩- صححه الألباني في الإرواء ج (٢٣٣٥).

٢٠- صححه الألباني في سنن أبي داود ج (٤٨٠٧).

٢١- صحيح البخاري ج (٥٥٦٥).

٢٢- رواه الإمام مسلم ج (١٣١).

٢٣- صححه الألباني الصحيحة ج (١٣٧٨).

٢٤- صححه الألباني في صحيح الجامع ج

(١٧٤٤).

٢٥- حسنه الألباني في المشكاة ج (٤٤٨٧).

٢٦- حسنه الألباني في المشكاة ج (٤٤٨٧).

٢٧- رواه الإمام مسلم ج (٥٢٦٦).

٢٨- صححه الألباني في صحيح الجامع ج

(١٨٨٨).

٢٩- صححه الألباني في الصحيحة ج (٢٦٤٤).

٣٠- صححه الألباني في الصحيحة ج (٣١٧٩).

٣١- حسن: حسنه العلامة الألباني - رحمه الله -

في صحيح الجامع، ج (١٧٧٩).

٣٢- صحيح: صححه العلامة الألباني - رحمه

الله - في الصحيحة، ج (٧) (٣٤٧٨).

الحلقة السادسة إعلام المصلين والولاية

أو المرأة المصلية بنسوة أنها منقطعة حيض لم تغتسل. فقد اختلف الفقهاء فيما يفعل المصلون على آراء

الراي الأول. قال: إن كان موضع طهارته قريباً أشار إليهم أن يمكثوا ومضى وتطهر وعاد وأحرم بالصلاة وتابعوه فيما بقي من صلاتهم ولا يستأنفونها. وإن كان بعيداً أتموها ولا ينظرونه

الراي الثاني: قال الشافعي: هم بالخيار إن شاءوا أتموها فرادى، وإن شاءوا قدموا أحدهم لينمها بهم. ثم قال: «واستحب أن يتموها فرادى». وذلك للخروج من الخلاف في صحة الاستخلاف

الراي الثالث: قال: «إنما يستحب لهم انتظاره إذا لم يكن مضى من صلاته ركعة».

الراي الرابع: هو الراي الأول. وذلك لحديث أبي بكره السابق ذكره، وفيه: «فاوما بيده أن مكانكم ثم جاء ورأسه بقطر فصلى بهم. فلما قضى الصلاة قال: إنما أنا بشر. وإني كنت جنباً».

مسألة ما الحكم في رجلين أم أحدهما الآخر فشم كل واحد منهما ريحاً أو سمع صوتاً يعتقد به صاحبه

قال أحمد: يتوضأ ويعيدان الصلاة. لأن كل واحد منهما يعتقد فساد صلاة صاحبه. فإذا أتموا الصلاة على ما كانوا عليه من غير فسح العبة قضى بفساد صلاتهما. وبذلك لأن المأموم يعتقد أنه مؤتم بمحدث. والإمام يعتقد أنه يؤم محدثاً، وأما قول أحمد: يتوضأ لتصح صلاتهما جماعة: إذ ليس لأحدهما أن ياتم بالآخر مع اعتقاده حديثه واحتياطاً. أما إذا صلبا منفردين فلا يجب الوضوء على واحد منهما لأنه متيقن للطهارة شك في الحديث.

الراي الآخر: ينوي كل واحد منهما الانفراد ويتم صلاته

رابعاً: إمامة المنحصر

إذا صلى الإمام بحجاسة فلا بد أن يفرق بين حالين: الأولى: إذا كان الإمام والمأمومون معدودين فلم يستطيعوا اجتناب الحجاسة لتوابعهم وبدلهم فلا شيء عليهم. إذ أنه يشترط لصحة الصلاة اجتناب الحجاسة لتوابعهم وبدلهم الذي يصلي عليها مع القدرة. وبذلك لقوله تعالى: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ عَنَّا وَإِذْ سَعَيْنَا﴾ [البقرة ٢٨٦]. ولقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [الناس ١٦]. ولقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا امرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم». [أخرجه أبو داود وصححه الألباني]. فإذا حُجس جماعة في مكان نجس وأصابته الحجاسة أبادهم وتوابعهم وبغلتهم التي يصلون عليها. فصلاتهم صحيحة ولا شيء عليهم. وذلك لعدم استطاعتهم إنزالها

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والصلاة

والسلام على خير الأنام، وبعد:

تقدم تحليلاً في الحلقة الماضية عن إمامة

المحدث. وتوقفنا عند حكم صلاة المأمومين خلف

المحدث، فتحديثنا عن الحكم في حالة العلم

بحدث الإمام، وما نحن أولاء نتحدث عن بقية

أحكام إمامة المحدث.

ثانياً. في حالة الجهل بحدث الإمام.

فرق الفقهاء بين امرين:

الأول: إذا كان الجهل بحدث الإمام في أي صلاة غير الجمعة

إذا صلى المأمومون خلف إمام محدث ولم يعلموا بحدثه فإن صلاتهم صحيحة ولا إعادة عليهم

بليhle: نفس الآية التي تكرهاها عند الكلام عن حالة العلم بحدث الإمام. فإذا كان العلم بحدث الإمام بعد الفراغ من الصلاة لا يبطل صلاة المأمومين فمن باب أولى الجهل بحدث الإمام لا يبطل صلاتهم

الثاني: إذا كان الجهل بحدث الإمام في صلاة الجمعة.

فرق الفقهاء بين امرين:

الأمر الأول: إذا تم العدد الذي تتعقد به الجمعة بالإمام فالصلاة باطلة

الأمر الثاني: إذا تم العدد الذي تتعقد به الجمعة بغير الإمام فالصلاة صحيحة

إذا أحدث الإمام هل تتعقد الصلاة جماعة أم انفراداً

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين

القول الأول: تتعقد صلاة جماعة. قال الرافعي والأكثرون: حدث الإمام لا يجمع صحة الجماعة وثبوت حكمها في حق المأموم الجاهل حاله. ولا يجمع فضيلة الجماعة ولا غيره من أحكامها.

بليhle: أن المأموم يعتقد صلاته جماعة وهو ملتزم لأحكامها. وقد بينا الحكم على اعتقاده وصحتها صلاته اعتماداً على اعتقاده

القول الثاني: أنها تتعقد صلاة فرادى

بليhle: لأن الجماعة لا تكون إلا بإمام مصل. وهذا ليس مصلها

ماذا يفعل المأموم إذا أحدث الإمام

إذا ذكر الإمام في أثناء صلاته أنه جنب أو محدث

بمن يقدمونه لإمامة الصلاة

أحمد السب على

الراي الأول: يرى إعادة الصلاة، وذلك لأنه فرط في ترك النجاسة ولم يقم بإزالتها على الفور
الراي الثاني: يرى عدم إعادة الصلاة وذلك لأن ما عثر فيه بالجهل عثر فيه بالسيان كواجبات الصلاة؛ لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286]. ولقوله ﷺ: «إن الله وضع عن امتي الخبث والنسب ولما استرشوا عنه» رواه ترمذ وصححه (الإمامي)

والمراد بالوضع رفع الإثم المترتب على التقصير في الاتيان بالمطلوب بسبب الخطأ أو النسيان أو الإكراه. وهذا الراي هو الراجح
خاتمة الرابعة: إذا رأى عليه عاسة بعد الصلاة جددتها بعدها

فإذا صلى شخص ثم اصصرف من صلاته ورأى عليه نجاسة وجوز حدوثها بعد الصلاة فما حكمه؟ لا شيء عليه ولا تلزمه الإعادة، وذلك لأن الأصل عدمها في الصلاة، والقاعدة أن اليقين لا يزول بالشك الفرق بين إمامة المحدث والمتنجس: الفرق بينهما أن الإمام يعيد الصلاة إذا كان جاهلاً بالحدث، ولا يعيد الصلاة إذا كان جاهلاً بالنجاسة العلة في ذلك قال الشيخ ابن عثيمين: رحمه الله إن الوضوء من الحدث من باب فعل المأمور واجتناب النجاسة من باب ترك المحذور، فإذا فعله جاهلاً فلا يلحقه حكمه، اهـ

تقمة: انواع النجاسات: لابد من معرفة انواع النجاسات حتى يستطيع الإنسان أن يتجنبها أو يزيلها إذا تلبس بها، وهي:

١- بول الأنمي وعانته
أما البول: فلا النبي ﷺ أمر بأن يراق على بول الأعراضي ثوباً من ماء. [رواه البخاري ومسلم].
وأما العانته فلحديث أبي سعيد الخدري السابق في خلق النبي ﷺ نعليه وهو في الصلاة لوجود النجاسة بهما. والأمر بالنظر أسفل النعلين فإن كان بهما حثت فليتركهما بالتراب.

٢ بول الصعير
عن لمادة بنت الحارث قالت: «كان الحسين بن علي رضي الله عنه في حجر رسول الله ﷺ فبأل عليه، فقلت: المس ثوبنا واعطى إزاراك حتى اغسله». قال: «إنما يغسل من بول الأنثى ويوضح من بول الذكر». [أخرجه أبو داود وقال عنه الإمامي: حسن صحيح] وللحديث نفعه إن شاء الله تعالى

الثالثة: إذا كان الإمام والمأمومون غير معنورين، أي باستطاعتهم اجتناب النجاسة فهنا نفرق بين عدة أحوال.

الحالة الأولى: إن علم بالنجاسة في أثناء الصلاة فإن استطاع إزالتها إزالها، وإن كان لا يمكنه إزالتها اصصرف وأتم المأمومون صلاتهم، فإذا لم ينصرف بطلت صلاته وصلاة المأمومين إذا علموا، وهذه هي الحالة التي ينطبق عليها العنوان: «من حرم إمامته»، فتحرم إمامة المتنجس العالم بالنجاسة وهو في الصلاة ولم يزلها أو لم يتمكن من إزالتها واستمر في الإمامة.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «لو كانت النجاسة في نعليه أو كانت في ثمرته أو كانت في قميصه وعليه سراويل فهدد يمكن إزالتها فيخلع القميص ولا يبقى عليه إلا السراويل، وسيستعرب المصلون ولكن لا يضر ولا حرج، والذي ينبغي أن يفعل الإنسان الشيء المشروع والناس إذا استذكروه أول مرة فلن يستذكروه في المرة الثانية». اهـ

حالة الثانية: إذا جهل النجاسة حتى أتم صلاته
الراي الأول: يعيد الإمام صلاته ولا شيء على المأمومين لأنهم معنورون بالجهل
دليله: لأن اجتناب النجاسة شرط من شروط صحة الصلاة، والقاعدة أنه إذا تخلف الشرط تخلف المشروط
الراي الثاني: لا يعيد الإمام صلاته ولا المأمومون
دليله: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلق نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم القوا نعالهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «ما حملكم على إلقاءكم نعالكم»، قالوا: «وإنك أقيت نعليك فألقينا نعالنا»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليظفر فإن رأى في نعليه قنرا أو أذى فليمسحه وليصل فيها». [أخرجه أبو داود وصححه الإمامي]

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ لم يعد ما صلاه من صلاته وهو حامل للنجاسة، فدل ذلك على أن الذي يجهل النجاسة ثم يتذكرها فلا يعيد ما مضى من صلاته، وصلاته صحيحة لأنها لو بطلت لاستأنفها النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الراي هو الراجح
خاتمة الثالثة: إذا علم بالنجاسة قبل

الصلاة ثم سبها أثناء الصلاة

مثال ذلك: رجل بال ابنه على ثوبه ولم يقم بإزالة النجاسة أو استدال الثوب، ثم حان وقت الصلاة فدخل فيها وقد نسي أن الثوب نجس ثم تذكر بعد إتمام الصلاة فما حكم صلاته

اختلف الفقهاء في هذه الحالة على رأيين

هو واجب الجماعة

معايير صحیح احکام

الجماعة

الجماعة، وارتحل هو ومن اطاعه من قومه فليحقوا بالعلاء بن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من اهل البحرين. (الإصابة ١ / ٢٠٣).

فما احكم النبي محمداً ﷺ وما اعظمه من موقف، فقد كان النبي ﷺ يخالف القلوب، ويلاطف من يرجى إسلامه من الاشراف الذين يتبعه على إسلامهم خلق كثير.

وهكذا ينبغي للجماعة إلى الله عز وجل ان معظموها امر العفو عن المسيء : لان ثمانية اقسام ان بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما اسداه النبي ﷺ من العفو والمن بغير مقابل، وقد ظهر لهذا العفو الاثر الكبير في حياة ثمانية، وفي ثباته على الإسلام ودعوته إليه. [مسلم بشرح النووي ١٢ / ٨٩].

موقفه ﷺ مع الاعرابي الذي بال في المسجد

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ، إذ جاء اعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال اصحاب رسول الله ﷺ: مه، مه، قال رسول الله ﷺ: لا تزرموه، دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن. قال: فامر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فبشبهه عليه. وثبت في البخاري وغيره ان هذا الرجل هو الذي قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في صلاة وقمنا معه، فقال اعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي: لقد حجرت واسعاً، يريد رحمة الله.

وتفسر هذه الرواية الروايات الأخرى عند غير البخاري، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رجل اعرابي المسجد فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال: لقد حجرت واسعاً، ثم لم

تنعم على شاكر. وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: ما قلت لك. إن تنعم تنعم على شاكر. وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ، حتى كان من الغد فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر. وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: اطلقوا ثمامة، فاستطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله ما كان بين أبغض إلي من بينك، فأصبح بينك أحب الدين كله إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلد فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشّره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا والله، ولكنني أسلمت مع رسول الله، ولا والله لا يأتبكم من الإمامة حبة حنطة حتى يأتني فيها رسول الله ﷺ، (البخاري مع الفتح ٨ / ٨٠).

ثم خرج رضي الله عنه إلى الإمامة فمعهم ان يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنك تامر بصلبة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا وقد قتلنا الأباء بالسيف والأبناء بالجوع، فكتب رسول الله ﷺ إلى ثمامة ان يخلي بينهم وبين الحمل (سيرة ابن هشام ٤ / ٣١٧).

ونذكر ابن حجر ان ابن منده روى بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قصة إسلام ثمامة ورجوعه إلى الإمامة ومنعه عن قریش الميرة ونزول قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَغْنَوْا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٦]. وقد ثبت ثمامة على إسلامه لما ارتد أهل

فلعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطفل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن دوساً قد عصت وأبت فإدع الله عليهم، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا! فقال: اللهم اهد دوساً وأنت بهم، اللهم اهد دوساً وأنت بهم.

وهذا يدل على حلم النبي ﷺ وصبره وثانيه في الدعوة إلى الله عز وجل، فإنه ﷺ لم يعجل بالعقوبة أو الدعاء على من رد الدعوة، ولكنه دعا لهم بالهداية، فاستجاب الله دعاءه، وحصل على ثمرة الصبر والثبات وعدم العجلة، فقد رجع الطفل إلى قومه ورفق بهد فأسلم على يديه خلق كثير، ثم قدم على النبي ﷺ وهو بخيبر، فدخل المدينة بثمانين أو تسعين بيتاً من دوس، ثم لحقوا بالنبي ﷺ بخيبر فأسلمهم لهم مع المسلمين. (سير اعلام النبلاء ١ / ٣٤٦، وزاد المعاد ٣ / ١٢٦).

فما أعظمها من حكمة، أسلم بسببها ثمانون أو تسعون بيتاً، وهذا مما يوجب على الدعاة إلى الله عز وجل العناية بالحكمة في دعوتهم، ولا يحصل لهم ذلك إلا بفضل الله تعالى، ثم معرفة هدي النبي ﷺ في دعونه.

ثانياً حكمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
عف وفاة النبي ﷺ وأثرها في لم شمل الأمة

أصيب المسلمون يوم وفاة الرسول ﷺ بمصيبة عظيمة، وحرّة عنيفة، أفقدت الكثير منهم صوابه، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنكر موت النبي ﷺ، وخرج إلى الناس وخطبهم، وقال: والله ما مات رسول الله ﷺ، ولبيعتنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم.

وأقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرس من مسكنه بالنسج، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها، فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بنوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، فقبله وبكى. ثم قال: يا بني أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين. أما الموتة التي كتبت عليك فقد منها، ثم خرج أبو بكر وعمر يكلم الناس، فقال: أيها الحالف على رسلك، وقال: اجلس يا عمر، فإني عمر أن يجلس، فلما تكلم أبو بكر أقبل الناس إليه وتركوا عمر، فجلس عمر رضي الله عنه، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً ﷺ قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال

يلبث أن يال في المسجد، فأسرع الناس إليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين، اهريقوا عليه دلواً من ماء، أو سجلاً من ماء»، (أخرجه الترمذي).

قال: يقول الأعرابي بعد أن فقه: فقام النبي ﷺ إليّ يا بني وأمي، فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب. (أخرجه أحمد في المسند برقم ١٠٥٤٠).

فالنبي ﷺ أحكم خلق الله، فمواقفه وتصرفاته كلها مواقف حكمة مشرفة، ومن وقف على أخلاقه ورفقه وعفوه وحلمه ﷺ، ازداد يقينه وإيمانه ^{سبح}.

وهذا الأعرابي قد عمل أعمالاً تثير الغضب وتسبب عقوبته وثأبيه من الحاضرين، ولذلك قام الصحابة إليه واستنكروا أمره وزجروه، فنهاهم النبي ﷺ أن يقطعوا عليه بوله.

وهذا في غاية الرفق والحلم والرحمة، ويجمع تلك كله الحكمة، فقد أنكر النبي ﷺ بالحكمة على هذا الأعرابي عمله، فقال له حينما قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً. فقال ﷺ: «لقد حجرت واسغأ، يريد ﷺ رحمة الله، فإن رحمة الله قد وسعت كل شيء، قال عز وجل: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾، ففقد بخل هذا الأعرابي برحمة الله على خلقه.

وهذا من أعظم الحكم العالية، فقد راعى النبي ﷺ هذه المصالح وما يقابلها من المفساد، ورسم ﷺ لأئمة والدعاة من بعده كيفية الرفق بالجاهل وتعليمه وما يلزمه من غير تعنيف ولا سب ولا إيذاء ولا تشديد إذا لم يكن ذلك منه عناداً ولا استخفافاً، وقد كان لهذا الاستئلاف والرحمة والرفق الأثر الكبير في حياة هذا الأعرابي وغيره، فقد قال بعد أن فقه: كما تقدم في رواية أحمد: فقام النبي ﷺ إليّ يا بني وأمي، فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب.

(فتح الباري ١ / ٣٢٥، والسيوطي ٣ / ١٩١)

موقفه ﷺ مع الطفل بن عمرو الدوسي

من مواقف الحكمة ما فعله رسول الله ﷺ مع الطفل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، فقد أسلم الطفل رضي الله عنه قبل الهجرة في مكة، ثم رجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فبدأ بأهل بيته فأسلم أبوه وزوجته، ثم دعا قومه إلى الله عز وجل فأبوا عليه وعصوا وأبطنوا عليه، فجاء الطفل إلى رسول الله ﷺ وذكر له أن دوساً هلك وكفرت وعصت وأبت.

الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْجَلَيْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، فوالله لكان الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه، وقال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقطني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات.

وقال الراوي: فلتلقاها الناس، فما اسمع بشراً من الناس إلا يتلوها ونشج الناس بيبكون.

(انظر البخاري مع الفتح ١١٣ / ٣، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٤١ / ٥).

إن المصيبة عظيمة، والحادِث جليل، ولكن أبا بكر رضي الله عنه - بفضل الله تعالى - قضى على الخلاف، وألف الله به بين القلوب، وثبتتها، ولا يقدر على هذا إلا من أوتي قلباً ثابتاً، وشجاعة فائقة، وعقلاً راجحاً، وحكمة بالغة، رضي الله عنه وأرضاه.

ثالثاً: من مواقف الحكمة للإمام مالك رحمه الله

من أعظم مواقف الحكمة التي وقفها: موقفه مع من سألوه عن الاستواء، فقد جاء إليه رجل وقال: يا أبا عبد الله، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسأله، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرخصاء، ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: «الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة»، وأمر به فأخرج.

(ابو نعيم في الحلية ٣٢٥ / ٦).

وهذا موقف حكيم مسدد لأنه أجاب بالإجابة الصحيحة بعد التأمل والتفكير، فكانت هذه الإجابة قاعدة ثابتة لأهل السنة والجماعة تجري عليها صفات الله تعالى كلها، فالكيف للصفة مجهول لنا لا نعرف كيفيتها لأن الله لم يخبرنا بالكيفية، والصفة معلومة بدليلها من الكتاب والسنة الصحيحة، أو بإحدهما، والإيمان بالصفة التي ثبتت بالدليل - واجب، والسؤال عن كيفية الصفة بدعة، وليس المراد بنفي الكيفية تفويض المعنى المراد من الصفات، بل كل صفة من صفات الله تعالى تدل على معنى حقيقي نؤمن به ونثبتته لله كما يليق بجلاله، (فتاوى ابن تيمية ١٢١ / ٥).

فرحم الله مالكا، فقد نطق بالحكمة وطبق ما كان يقوله ورغب فيه الناس، فكان أولى به حيث قال: «بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى إلا نطق بالحكمة».

(سير أعلام النبلاء للذهبي ٨ / ١٠٩).

ولهذا قال الإمام الذهبي: إلى فقه مالك المنتهى، فعمامة أرائه مسددة.

(سير أعلام النبلاء ٨ / ٩٢).

ولكن الإمام مالكا قد انصف حينما رسم للناس قاعدة يسيرون عليها، حيث قال: «كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ﷺ».

(سير أعلام النبلاء للذهبي ٨ / ٩٣).

رابعاً: من المواقف الحكيمة للإمام الشافعي رحمه الله

للإمام الشافعي رحمه الله مواقف حكيمة تدل على حكمته وصدقه وإخلاصه، ومن مواقفه رحمه الله تعالى موقفه من أهل الكلام ودفاعه عن علم الكتاب والسنة، فقد غرس الشافعي في نفوس الناس بغض الكلام وأهله وحب الكتاب والسنة والتمسك بهما، حيث قال: «مذهبي في أهل الكلام تقنيع رعوسهم بالسياط وتشريدهم في البلاد».

(سير أعلام النبلاء للذهبي ص ١٠ / ٢٩).

وجاء رجل من أهل الكلام إلى الشافعي - وهو في مصر - فسأله عن مسألة من الكلام فقال له الشافعي: أتدري أين أنت؟ قال الرجل: نعم، قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون، أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك؟ قال: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قال: لا، قال: هل تدري كم نجماً في السماء؟ قال: لا، قال: فكوكب منها تعرف جنسه، طلوعه، أفرقه، أم خلق؟ قال: لا، قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالفه، ثم سأل الشافعي عن مسألة من الموضوع فأخطأ فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم يصب في شيء من ذلك فقال له: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع إلى الله، وإلى قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦٣) إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم

فهذه المواقف الحكيمة في الدفاع عن الكتاب
والسنة، ودم الكلام وأهله، والرد عليهم بأسلوب
الحكمة يدل دلالة واضحة على حكمة الشافعي رحمه
الله.

فما أعظم ثمرات الحكمة وبركاتها على الفرد
والأمة، فعلى الدعاة أن يأخذوا العبرة والعظة من
هذه المواقف النبيلة وما أكثرها ويجعلوها نصب
أعينهم حتى تثمر دعوتهم في واقع الناس، وتعم
بركتها البلاد والعباد.
والله من وراء القصد.

يَعْلَمُونَ» [البقرة: ١٦٣، ١٦٤]. فاستدل بالمخلوق
على الخالق، ولا تكلف علم ما لم يبلغه عقلك.

فتاب الرجل على يد الشافعي من علم الكلام
وأقبل على فقه الكتاب والسنة، وكان يقول بعد
التوبة: «أنا خلق من أخلاق الشافعي».

(سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٩٢).

وقد أصبح هذا الرجل «المزني» علماً من أعلام
الإسلام في فقه الشافعي وهو الإمام العلامة علم
الزهاد تلميذ الشافعي، وله المختصر في الفقه قد
شرحه كثير من العلماء.

إشهار

تم بحمد الله تعالى إشهار فرع أنصار السنة المحمدية بالصالحية القديمة، بمركز فاقوس،
محافظة الشرقية بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٥م، وذلك وفقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته
التنفيذية بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة.

تسر محلات أبو الفداء

♦ افتتاح فرعها الجديد بالعتبة أسفل فندق خان الخليلي
مقابل جراج العتبة.

♦ والمحل متخصص في ملابس الأطفال.

♦ وموزع لمنتجات قطونيل للملابس الداخلية الممشطة.

♦ الموزع الوحيد المعتمد لجلابية الدفة السعودي الأصلي بالقاهرة.

فروع محلات أبو الفداء:

١- القاهرة - العتبة - الدور الأول علوي جراج العتبة ٢٥٩٠٧٦٥٧ - ٢٥٨٨٥٣٩٢

٢- القاهرة - أسفل فندق خان الخليلي أمام جراج العتبة ٢٥٩٠٠٢٣٠

٣- كفر الشيخ - برج الشرق للتأمين دار صلاح الدين ٤٧/٢٢٣٦٣٦٨

٤- بني سويف - ش / صلاح سالم - برج خام - أمام التأمين الصحي ٨٧/٢٢٦٠٢١٤

الشركة على استعداد لشحن
البضاعة مقابل التحويل عن
شركات الشحن لجميع المحافظات

٠١٢١٣٤٧٠٦٧ - ٠١٢٣٢٤٥١٣٠

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام - إدارة المعاهد وشئون التعليم

نتيجة مسابقة البحوث العلمية

أسماء الفائزين بجوائز البحوث

أولاً: أبحاث العقيدة

١- رضا محمود أحمد حسين	٦- حماد عبد الجليل البريدي
٢- أحمد عبد الكريم مزبون غريب	٧- أحمد عبد الله مزيد
٣- هدى محمد نشأت الباجوري	٨- أشرف محمود الشريف
٤- أم عبد الله بنت راضي بالعلم	٩- هدى أحمد حامد على
٥- أحمد جمعة عبد الحميد عثمان	١٠- محمد عزت عبد المحسن الحزار

ثانياً: أبحاث التفسير

١- السيد مختار	١- أشرف محمد محمد علي الجيزاوي
٢- حمدي الصمعيدي	٢- كريم طارق أحمد عامر صبيح
٣- محمد عطا الله	٣- خالد أحمد عبد السلام الهندي
٤- أحمد رفعت	٤- أحمد محمد عبد الغفار سرحان
	٥- على إسماعيل عباس القاضي

ثالثاً: أبحاث الحديث

رابعاً: أبحاث الفقه

١- السيد علي أحمد الصوري	١- مريم عبد العظيم محمد السيد
٢- أحمد المرسي حسين جوهر	٢- محمد أحمد عبد المنعم عطية
٣- حمدي عبدالعزيز كريم العداوي	٣- أوسمة حامد المرسي
٤- حميدة عبد الكريم حميدة الحوني	٤- جيهان أحمد عثمان حسين
٥- نجية السيد محمد زيد رجب	٥- رضا عبد المنعم أبو الغيط
	٦- عبد الرحمن بكر محمد

وسيم تكريم أصحاب الأبحاث العقيدة الآتية أسماؤهم

وسيقام حفل لتوزيع الجوائز على الفائزين وتكريم المشار إلى أسمائهم.

وذلك يوم الأحد ١٦ شعبان ١٤٢٩ هـ الموافق ١٧ / ٨ / ٢٠٠٨ م - بالمركز العام -

«بعد صلاة الظهر مباشرة»



جمعية أنصار السنة المحمدية

إدارة الأيتام والتكافل الاجتماعي

هل تريد أن تكون جزءاً من مشروعنا الخيري
وتضرب لنفسك بسهم في الجنة؟



فساهم معنا ولو بالقليل

لمن يرغب في التبرع يرجى التوجه إلى المركز الرئيسي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة
٨ شارع قولة - عابدين - المركز العام - أو الاتصال بهاتف رقم ٢٢٩٥٩٢٠٢ أو عمل إيداع على حساب
رقم ٢١٣٧٩٧ بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - يرجى إرسال صورة الحوالة على فاكس رقم
٢٢٩٥٩٢٠٢ أو عمل حوالة بريديّة باسم / مدير إدارة الأيتام على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان